www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

أنشئ ١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى « وضارا » كمنار الطريق

٢٩ جمادى الاولى سنة ١٣٤٧ هـ ، ٢ برج العقرب سنة ١٣٠٨ هـ ش ١٢ نوفمبر سنة ١٩٢٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

امتناع بعض علماء الصحابة عن التحديث وجعل الحديث من أصول التشريع

(س ٢٧) من حضرة الامير شكيب أرسلان الشهير ـ بلوزان (سويسرة ـ أوربة)

حضرة الاستاذ الامام، مفزع الاسلام، في المشكلات الجسام، السيد محمد رشيد رضا أدامه الله لهذه الامة علماً هادياً آمين

ان في الجزء الأول من المجلد التاسع والعشرين من المنار بحثا من أهم ما جالت فيه أقلام جهابذة الاصوليين هو المتعلق بأحاديث الصحيحين وماقيل من أغلاطها وروايةأبي هريرة والفرق بين احاديث التشريع وغيرها فقد قرأت هذا البحث مع وفرة شواغلي مرتين أو ثلاثاً ولا أزال عطشان إلى هذا النهل العذب ومترقباً صدور الكتاب الجديد الذي وعدتم باخراجه تحت اسم « يسر الاسلام وأصول التشريع العام »

ولقد أخذ بمجامع فؤادي قولكم « إن صحيح البخاري أصح كتاب بعد كتاب الله ولكنه ليس معصوماً هو ورواته من الخطأ وليس كل مرتاب في شيء من روايته كافراً »

إني لست بمحدث وليس لي حق أن أبدي وأعيد في الحديث الشريف إلا على سبيل الاستفادة ولذلك أرجوكم أن تتفضلوا علينا برأيكم في الروايات الآتيه وهي :

في الجزء الثالث من طبقات ابن سعد الكبرى الصفحة ٧٤ عن عامر عن عبدالله ابن الزبير عن أبيه قال قلت للزبير: مالي لا أسمعك تحدث عن رسول الله (ص) كما يحدث فلان وفلان قال : أما اني لم أفارقه منذ أسلمت ولكنني سمعت رسول الله (ص) يقول « من كذب علي فليتبوأ مقعداً من النار »

فظاهر هنا أن الزبير كان يعتقد انه مهما كانت حافظة الراوي من القوة فلا يستطيع أن يعيد ماسمعه بدون زيادة أو نقصان وانه كان يخشى أن يزيد على رسول الله أو ينقص من كلامه فتحامى الحديث كله تقريباً

وفي صفحة ١٠٢ من الجزء المذكور عن السائب بن يزيد أنه صحب سعد بن أبي وقاص من المدينة الى مكة قال : فما سمعته يحدث عن النبي (ص) حديثاً حتى رجع ، ثم عن يحيى بن عباد عن شعبة : دخلوا على سعد بن أبي وقاص فسئل عن شيء فاستعجم فقال إني أخاف أن أحدثكم واحداً فتزيدوا المائة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهذا صحابي عظيم أيضاً كالزبير ـ وكلاهما من العشرة ـ يعتقد أن الحديث مهما يكن راويه ثقة يتطرق اليه الزيادة والنقصان

وفي الصفحة ١١٠ من الجزء المذكور عن عمرو بن ميمون قال : اختلفت الى عبد الله بن مسعود سنة ماسمعته فيها يحدث عن رسول الله (ص) ولا يقول : قال رسول الله (ص) إلا أنه حدث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه قال رسول الله (ص) فعلاه الكرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال : ان شاء الله إما فوق ذاك واما قريب من ذاك واما دون ذاك

وفي الصفحة ١١١ من الجزء الثالث من الطبقات اخبرنا المعلى بن اسد قال أخبرنا عبد العزيز بن المختار عن منصور الغداني عن الشعبي عن علقمة بن قيس أن عبدالله بن مسعود كان يقوم قائما كل عشية خميس فما سمعته فى عشية منها يقول قال رسول الله (ص) غير مرة واحدة قال فنظرت اليه وهو معتمد على عصى فنظرت إلى العصى تزعزع . قال أخبرنا مالك بن اسماعيل قال اخبرنا إسرائيل عن أبي حصين عن عامر عن مسروق عن عبد الله قال حدث يوماً حديثاً فقال سمعت رسول الله (ص) ثم أرعد وارعدت ثيابه ثم قال:أو نحو ذا أو اشبه ذا .

ومعلوم ان عبد الله بن مسعود كان لايفارق الرسول (ص) وانه كان اتبع له من ظله واولى الناس بالرواية عنه ، وهذا مشرب به فى الحديث.وقد ذكرتم فى ذلك البحث نهي الامام عمر عن التحديث

وجاء فى الجزء الخامس من طبقات ابن سعد أيضا(صفحة ١٤٠) رواية عن عبدالله ابن العلاء : سألت القاسم بن محمد أن يملي عليّ احايث فقال ان الاحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب فأنشد الناس ان يأتوه بها فلما اتوه بها امر بتحريقها ثم قال : مثناة كمثناة اهل الكتاب قال فمنعني القاسم بن محمد يومئذ ان اكتب حديثا

وهذا هو القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق المشار اليه بالبنان بين التابعين بالفضل والعلم والورع

فلماذا بعد هذه الدلائل كلها لايزال علماء الدين يتخذون الصحيحين وغيرهما من كتب الحديث مراجع فى الشرع ويعتقدون ان مجرد توفر الشروط فى الصحة كاف لجعل الحديث ثابتاً لاشبهة فيه كأن سامعيه تلقوه رأساً من فم رسول الله (ص)

أفلا يرون أن ثلاثة من اجل صحابة رسول الله (ص) منهم عبد الله بن مسعود بمكانته من الورع والصدق والعلم بالدين لم يكونوا يحدثون تقريباً ولم يكونوا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يركنون إلى أنفسهم أن لا تبدر من ألسنتهم كلمة في سياق حديثهم عن المصطفى لم يكن صلى الله عليه وسلم قالها

فلماذا لا نقتدي بهم ولا نزال نجعل صحة الحديث بمجرد توفر الشروط قضية مسلمة؟

إن هؤلاء الأئمة الذين هم من أجل أصحاب رسول الله وألزمهم له والذين هم طليعة من نشروا الاسلام وأسسوا بوانيه لم يكن بينهم وبين الرسول واسطة ولقد تكاءدهم التحديث عنه خوف الزيادة أو النقصان

فكيف يجب أن نثق في صحة الاحاديث الواصلة بالاسانيد العديدة المتسلسلة من عدة قرون ونبني عليها الاحكام ، ونقول هذا حلال وهذا حرام ، ومن لم يؤمن بهذا فقد كفر بالاسلام ؟

لوزان ٢٢ ذي القعدة سنة ١٣٤٦ شكيب ارسلان

(جواب المنار)

ان المروي عن علماء الصحابة رضي الله تعالى عنهم من اتقاء التحديث بل من النهي عنه وعن كتابة الحديث ومن تحريق ما كتب بعضهم منه أو الامر بتحريقه هو اكثر مما ذكر الامير السائل في المسألة الاولى وقد بسطنا ذلك في المجلدات التاسع والعاشر والحادي عشر من المنار كما سيأتي. ولو لم يكن في المسألة الا ما نقله عن طبقات ابن سعد لكان للمعارضين له ان يقولوا ان هؤلاء الذين نقل عنهم ابن سعد ما نقل قد ثبتت رواياتهم لكثير من الاحاديث فعبد الله ابن مسعود له في صحيح البخاري وحده ٨٥ حديثا على شدة تحري البخاري وصعوبة شرطه في جامعه الصحيح . ولو لم يرو المحدثون عن ابن مسعود الا هذا العدد لكان غير معارض لتحريه في التحديث وقلة روايته له فانه من قدماء الصحابة وأكثرهم سماعا من الرسول (ص) ولكن له في سائر كتب السنن والمسانيد روايات أخرى كثيرة . وأما الزبير فلم يرو عنه البخاري في صحيحه إلا سبعة أحاديث ، وروى فيه عن سعد بن أبي وقاص عشرين حديثاً — وهذا أدل على ما ذكر من تحاميهم التحديث وانما كان لداعية قوية لا خوفاً من الخطأ فقط بل لامر أعظم

عرض للبحاثة المرحوم الدكتور محمد توفيق صدقي ما عرض لبعض الباحثين قبله وكذا بعده من أن الاسلام هو القرآن وحده وأن الاحاديث كانت تشريعاً موقتاً لاهل عصر النبوة بدليل عدم كتابة أهل الصدر الاول من الصحابة لها كالقرآن وعدم تبليغها للناس وأمرهم بالعمل بها بل بدليل نهي النبي (ص) عن كتابة شيء عنه غير القرآن ونهيه عن كثرة السؤال لئلا تكثر الاحكام فترهق الامة من أمرديتها عسراً ، —

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونهي بعض علماء الصحابة عن كتابة الحديث أيضا، وأحب الدكتور أن يعرض هذا الرأي على علماء المسلمين ويطالبهم ببيان الحق فيه فنشرناه له في المجلد التاسع من المنار (ص ٥١٥) وطالبنا علماء الازهر وغيرهم بالرد عليه لبيان الحق في المسألة وازالة الشبهات التي تعرض لكثير من الناس فيها، فرد عليه الاستاذ الشيخ طه البشري من علماء الازهر وعالم عربي مقيم في الهند اسمه الشيخ صالح اليافعي ورد هو على ما كتبوه، وقد نشرنا رد العالم الازهري في ص ٦٩٩-٧١١ و٧١١ من المجلد التاسع أيضا ثم رد محمد توفيق صدقي عليه في ص ٩٠٦ منه وقفينا عليه بحكم المنار بين المتناظرين (في ص ٩٢٥-٩٣٠ منه) حكمنا الخلاف حكما أذعن له الدكتور محمد توفيق صدقي وغيره ولم يرد عليه احد من المتناظرين ولا من غيرهم وسنذكر خلاصته. وأما رد الاستاذ الشيخ صالح اليافعي فقد نشرناه في عدة أجزاء من المجلد العاشر

ثم إن صديقنا المرحوم رفيق بك العظم كتب بحثاً موضوعه (التدوين في الاسلام) وألقاه في نادي المدارس العليا في القاهرة جمع فيه ما وقف عليه في كتب التاريخ من كتابة الحديث وغيره. فاقترح علينا بعض قراء المنار نشر ذلك البحث والتعليق عليه بما يبدو لنا من استدراك أو انتقاد، كما اقترح علينا كل من الدكتور محمد توفيق صدقي ومناظره الشيخ صالح اليافعي وغيرهم تمحيص مسألة كتابة الحديث التي تجاذبها المتناظران في موضوع بحثه

فاجابة للاقتراحات نشرت خطبة رفيق بك في الجزء العاشر من مجلد المنار العاشر وعلقت عليها أهم ما رأيته منتقدا فيها، ثم انتقلت إلى مسألة كتابة الحديث فبدأت بنشر ما جمعه الحافظ ابن عبد البر في كتابه (جامع بيان العلم) من النهي عن الكتابة وكراهيتها ومن الرخصة فيها وقد جمع من الروايات ما لم يجمع غيره فيها. نشرت الباب اللذين أوردهما بحذف أسانيده نقلا عن مختصره في أربع ورقات، واستدركت عليه روايات لغيره في النفي والاثبات، ثم عقدت فصلا للتعادل والترجيح بين الروايات المتعارضة في الأمر بالكتابة والنهي عنها عند تعذر الجمع بينها وذلك في ورقتين أي اربع صفحات من الجزء العاشر من المجلد العاشر من المنار (راجع كل ذلك في ص ٧٤٣—٧٦٨ م ١٠)

ثم أتممت هذا البحث بفصل آخر موضوعه (نهي الصحابة ورغبتهم عن الرواية) مع بيان تأويل العلماء لذلك النهي والحكم فيه نشرته في الجزء التالي أي الحادي عشر (ص ٨٤٩ — ٨٥٤ م ١٠) فمن اراد الوقوف على هذا التفصيل كله في المسألة فليراجع صفحات الجزءين التي بينا أرقامها آنفا وفيه الجواب المفصل عما سأل عنه الامير شكيب في الموضوع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا بأس بأن نقول فيه كلمة مجملة لمن لا تتيسر له تلك المراجعة : ان دين الاسلام هو القرآن كتاب الله تعالى وما بينه به رسوله (ص) من فعل وقول صار سنة متبعة بالعمل أو التبليغ العام في الدعوة الى الاسلام وبيانه للناس من أصحابه (رض) واما الأحاديث التي لم يأمر النبي (ص) بتبليغها ولا عني خلفاؤه وعلماء اصحابه بتبليغها للناس على انها من دينهم ولم تصر سنة متبعة بعمل جمهورهم بها إما لأن الحديث منها كان خاصا بمن خوطب به من تشديد أو تخفيف اقتضته حاله أو لانه لم يقصد به التشريع أو لغير ذلك ثم رواها التابعون عن أفراد منهم روايات آحادية لم تتواتر فهي لا تعد تشريعا عاما لبيان دين الاسلام بحيث يجب على الامة وائمتها تبليغه والأخذ به . على أن فيما صح منها لنقاد الرواية وبعض ما صح متنه ولم يصل سنده الى درجة الصحيح ولم يسقط الى حد الموضوع او الواهي من الهداية والحكم مالا يسع من بلغه من المسلمين الا أن يهتدي به

واني ألخص بعض المسائل مما كتبته في المجلد العاشر أي منذ اثنتين وعشرين سنة على سبيل النموذج والايضاح لهذه الخلاصة (ص٦٦ـ٧٦٨)

قلت هنالك ان أصح ماورد في المنع من كتابة الحديث مارواه احمد في مسنده ومسلم في صحيحه وابن عبد البر في كتاب العلم وغيرهم عن ابي سعيد الخدري مرفوعا « لا تكتبوا عني شيئا الا القرآن فمن كتب عني غير القرآن فليمحه »

وان أصح ماروي في الاذن به حديث ابي هريرة في الصحيحين وغيرهما مرفوعا « اكتبوا لأبي شاه » وقد بينت انه لا يعارض حديث ابي سعيد وما في معناه على قاعدتنا التي مدارها على أن نهيه (ص) عن كتابة حديثه مراد به ان لا يتخذ دينا عاما كالقرآن وذلك ان ما امر بكتابته لأبي شاه هو خطبة خطبها (ص) يوم فتح مكة موضوعها تحريم مكة ولقطة الحرم وهذا من بيانه (ص) للقرآن الذي صرح به يوم الفتح وصرح به في حجة الوداع وامر بتبليغه فهو خاص مستثنى من النهي العام وقد صرح البخاري في باب اللقطة من صحيحه بان اباشاه اليمني طلب ان تكتب له الخطبة المذكورة فأمر (ص) باجابة طلبه . وقد قلت هنالك بعد الجواب عن حديث الكتابة لابي شاه وعن الاذن لعبد الله بن عمرو بالكتابة مانصه

« ولو فرضنا أن بين أحاديث النهي عن الكتابة والاذن بها تعارضاً يصح أن يكون به أحدها ناسخاً للآخر لكان لنا أن نستدل على كون النهي هو المتأخر بأمرين أحدهما استدلال من روي عنهم من الصحابة الامتناع عن الكتابة ومنعها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالنهي عنها وذلك بعد وفاة النبي ﷺ . وثانيهما عدم تدوين الصحابة الحديث ونشره ولو دونوا ونشروا لتواتر مادونوه

« فعزيمة علي (رض) على من عنده كتاب أن يمحوه — وقول أبي سعيد الخدري (رض) « تريدون أن تجعلوها مصاحف ؟ » وقول عمر بن الخطاب عند الفكر في كتابة الأحاديث أو بعد الكتابة « لا كتاب مع كتاب الله » في الرواية الأولى — وقوله في الرواية الثانية بعد الاستشارة في كتابتها « والله اني لا أشوب كتاب الله بشيء أبدا » — وقول ابن عباس « كنا نكتب العلم ولا نكتبه » أي لا نأذن لأحد أن يكتبه عنا — ونهيه في الرواية الاخرى عن الكتابة وقوله الذي تقدم في ذلك — ومحو زيد بن ثابت للصحيفة ثم احراقها وتذكيره بالله من يعلم أنه يوجد صحيفة أخرى في موضع آخر ولو بعيدا أن يخبره بها ليسعى اليها ويحرقها وقوله الذي تقدم في ذلك — وقول سعيد بن جبير عن ابن عمر أنه لو كان يعلم بأنه يكتب عنه لكان ذلك فاصلا بينهما — ومحو عبد الله بن مسعود للصحيفة التي جاءه بها عبد الرحمن بن الاسود وعلقمة وقوله عند ذلك « ان هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره » — كل هذا الذي أورده ابن عبد البر وأمثاله مما رواه غيره كاحراق أبي بكر لما كتبه وعدم وصول شيء من صحف الصحابة الى التابعين وكون التابعين لم يدونوا الحديث لنشره الا بأمر الامراء — يؤيد ماورد من أنهم كانوا يكتبون الشيء لاجل حفظه ثم يمحونه

« واذا أضفت الى هذا ماورد في عدم رغبة كبار الصحابة في التحديث بل في رغبتهم عنه بل في نهيهم عنه قوي عندك ترجيح كونهم لم يريدوا ان يجعلوا الاحاديث (كلها) ديناً عاماً دائماً كالقرآن . ولو كانوا فهموا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يريد ذلك لكتبوا ولأمروا بالكتابة ولجمع الراشدون ما كتب وضبطوا ما وثقوا به وأرسلوه الى عمالهم ليبلغوه ويعملوا به ولم يكتفوا بالقرآن والسنة المتبعة المعروفة للجمهور بجريان العمل بها . وبهذا يسقط قول من قال ان الصحابة كانوا يكتفون في نشر الحديث بالرواية

« واذا أضفت الى ذلك كله حكم عمر بن الخطاب على أعين الصحابة بما يخالف بعض تلك الاحاديث ثم ماجرى عليه علماء الأمصار في القرن الاول والثاني من اكتفاء الواحد منهم كابي حنيفة بما بلغه ووثق به من الحديث وان قل وعدم تعنيه في جمع غيره اليه ليفهم دينه ويبين أحكامه قوي عندك ذلك الترجيح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

« بل نجد الفقهاء — بعد اتفاقهم على جعل الاحاديث أصلا من أصول الاحكام الشرعية وبعد تدوين الحفاظ لها في الدواوين وبيان مايحتج به ومالا يحتج به لم يجتمعوا على تحرير الصحيح والاتفاق على العمل به . فهذه كتب الفقه في المذاهب المتبعة ولا سيما كتب الحنفية فالمالكية فالشافعية فيها مئات من المسائل المخالفة للأحاديث المتفق على صحتها ولا يعد أحد منهم مخالفاً لاصول الدين

« وقد أورد ابن القيم في اعلام الموقعين شواهد كثيرة جدا من رد الفقهاء للأحاديث الصحيحة عملا بالقياس أو لغير ذلك ومن أغربها أخذهم ببعض الحديث الواحد دون باقيه . وقد أورد لهذا أكثر من ستين شاهدا (فلتراجع في ج١٤ و١٥ و١٦ من مجلد المنار السادس) . وسنورد في الجزء الآتي شيئاً مما ورد في نهي الصحابة عن الرواية وفي عملهم بالحديث كيف كان ، فقد أطلنا الآن » اه

ثم اننا وافينا بهذا الوعد في مقال نشرناه في ص ٨٤٩–٨٥٤ من المجلد العاشر نفسه عنوانه (نهي الصحابة ورغبتهم عن الرواية) ذكرنا فيه أهم الروايات التي أوردها الحافظ ابن عبد البر وغيره وماذكروه من الروايات المعارضة لها في الظاهر دون الواقع وماذكروه من الترجيح مع نقده . وحاصل جمعنا بينها أن السنة بالمعنى المعروف في عصر الصحابة هي التي كانت تعد من الدين وكانوا يأمرون باتباعها والمحافظة عليها ثم ختمنا هذا المقال بقولنا (ص٨٥٤) :

« وليعلم القارىء أن هذا البحث الاصولي بمعزل عن مسألة اهتداء المسلم بما يصح عنده من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم فتلك الاقوال هي ينابيع الحكم ، ومصابيح الظلم ، وجوامع الكلم ، ومفخر للامة على جميع الامم ، بل أن في الاحاديث التي لم تصح أسانيدها من البدائع ، والحكم والروائع ، والكلم الجوامع ، ماتتقاصر عن مثله أعناق العلماء ، وتكبوا في غاياته فرسان الحكماء ، ولا تبلغ بعض مداه قرائح البلغاء ، ولاغروفان من الاحاديث ماصحت متونه ولم تصح أسانيده ، كما أن منها ما أشكلت متونه وان سلم من الطعن رواته ، وأنى لغيرنا ببعض ماعندنا من الاسانيد لاقوال حكمائهم ، أو لكتب أنبيائهم ، فنحن يسهل علينا من التمحيص والتحقيق مالا يسهل على غيرنا فليتدبر المتدبرون ، وليعمل العاملون » اه

فعلم مما تقدم كله أن ما ذكره الامير من الروايات في تحامي بعض كبار علماء الصحابة التحديث عن النبي (ص) لا يصح أن يجعل دليلا على صحة ما استشكله من جعل العلماء كتب الحديث ولا سيما الصحيحين مراجع في الشرع بل ناهيك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بما ذكر في هذه الروايات من تهيب أولئك الصحابة للتحديث وتعليله بخوفهم من الخطأ في اداء الحديث أن يدخلوا في عموم من يتناولهم وعيد قوله (ص) « من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » وهو متواتر عنه (ص) بلفظه ومن رواته الزبير وسعد بن أبي وقاص وابن مسعود (رض) وورد بحذف كلمة « متعمداً » فان هذا يصح أن يجعل دليلا على أن قلة تحديثهم ليس لاعتقادهم ان أحاديث الآحاد القولية ليست من اصول الشرع وأدلته بل من ورعهم وتحريهم نقل الحديث بلفظه ، وقد صح عنهم أنهم حدثوا في روايات أقوى من هذه الروايات التي ذكرها ابن سعد في طبقاته كما تقدم ولكن الجمهور قد جوزوا بعدهم روايته بالمعنى فكان مثار مشكلات كثيرة

وانما يتجه استشكاله إذا بناه على تلك الروايات التي أوردناها في المجلد العاشر من المنار وأشرنا اليها آنفا، وقد أجاب العلماء عنها بأجوبة بيناهنالك مافيها من ضعف وذكرنا هنا نموذجا منه ، وفيما ذكره من الروايات أن بعض الصحابة كان يخاف أن يحدث من يحضره من التابعين فيزيدوا في حديثه ماليس منه ولو سوء الفهم

ولكن وجد من الصحابة من كان لا يتحامى التحديث كهؤلاء ، بل وجد فيهم من تفرغ له وجعله كل همه من حياته كأبي هريرة الذي كان أقل مايروي من سماعه وأكثره عن غيره من الصحابة وعن التابعين أيضا حتى عن كعب الاحبار وكان مع ذلك قلما يذكر سماعا، فاكثر ماروي عنه عنعنة كانت مصدر مشكلات كثيرة وان لم يتعمد التدليس فيها . كل هذا وقع ولم يشدد الخلفاء بعد عمر (رض) في منع التحديث كتشدده فكثرت الرواية ، وصارت فوضى من غير تقييدها بالكتابة ، ولذلك أمر الخليفة التابعي العالم العامل عمر بن عبد العزيز (رض) بكتابة السنن لاجل ضبطها والتمييز بينها ، ثم تصدى الحفاظ الجامعون لها في المسانيد والسنن للتمييز بين صحيحها وسقيمها، ومايحتج به ومالا يحتج به منها، وتوقف ذلك على كتابة تواريخ الرواة ونصب ميزان الجرح والتعديل للحكم عليهم فكان ذلك منجاة من أكثر مشكلات تلك الفوضى

ومع هذا كله لم يوجب أحد من علماء المسلمين العمل بكتاب من الكتب المؤلفة في الحديث بل طلب بعض الخلفاء من الامام مالك أن ينشر له كتابه الموطأ في الاقطار ويحمل المسلمين على العمل به فامتنع مالك من ذلك على شدة تحريه في جميع روايات الموطأ ومواطأة جلّ علماء المدينة له عليه . وانما كان الصحابة والتابعون متفقين على أنه يجب على المسلمين ان يأخذوا دينهم من كتاب الله في المرتبة الاولى ثم من سنة رسوله (ص) وكانوا يعنون بالسنة الطريقة المأثورة عنه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ص) بالعمل لا الروايات النادرة التي لم يكن يعرفها إلا رواتها من الآحاد وهذا أمر قطعي لاخلاف فيه . ثم صار علماء الامصار يطلقون اسم السنة على كل ما روي في شأن الرسول (ص) من قول وعمل وتقرير وصفة ، وقرروا أن كل ماثبت من ذلك متعلقاً بالتشريع فهو من دلائل هذا الدين وشرعه ، وانما يخرج من ذلك ماكان من أمور العادات وشؤون الدنيا كالزراعة والصناعة والاكل والشرب مما لم يحرم بالنص ، فأفعاله (ص) فيها تدل على الاباحة ويطلقون على الامر فيها لقب الارشاد كما فصلناه في كتاب (يسر الاسلام ...) وغيره

ثم كان من هدي علماء الامصار في عصر الرواية ان يهتدي كل منهم بما يصح عنده من أحاديث الآحاد وان لم تصر سنة متبعة بالعمل بحسب فهمه واجتهاده ولا يعد من لم يبلغه ذلك او من لم يصح عنده ناقصا في دينه أو مقصراً فيه ولا يعدون اجتهادهم في تصحيح الحديث وفي كونه مما يحتج به تشريعا عاما ، إلا ان بعض الذين وقفوا حيلهم على رواية الاحاديث كانوا يعيبون المقلين من الرواية والآخذين بالرأي والقياس ويسمونهم أهل الرأي ، ولكنهم لا يعدونهم ضالين كالمبتدعة ، فامامهم الاعظم أبو حنيفة معدود من أئمة أهل السنة ولم يعبأ جمهور علماء الملة بما روى الخطيب وغيره من الطعن فيه ، وصاحبه أبو يوسف معدود من أئمتهم ايضا وكان قاضي هارون الرشيد ومفتيه ولم ينكر ذلك احد من أئمة عصره ، واما صاحبه الآخر محمد بن الحسن فاشتغل بالحديث اكثر من صاحبيه وتلقى الموطأ عن الامام مالك ولقي الشافعي واحمد واطلعا منه على فقه ابي حنيفة فسرت اليهما عدوى التوسع في القياس بعد ان قال احمد سألت الشافعي عن القياس فقال هو كلحم الميتة يلجأ اليه عند الضرورة ، ولم يكن لهما ولا لغيرهما مندوحة عن القياس والرأي بعد التصدي للفتوى العامة في مصر كثرت فيه اسئلة الناس ومشكلاتهم الدينية وقضاياهم المدنية والجزائية باتساع دائرة الحضارة وكثرة اسباب المعايش والاعمال

ومن المعلوم أن بعض أئمة فقهاء الحديث أنكروا حجية القياس مطلقا وخص الانكار بعضهم بغير الجلي أو بالخفي منه ، أوما كانت علته غير منصوصة ، وخصه المحققون من القائلين بغير به العبادات وأما التعبدي منها وما تعلق بعالم الغيب فلا وجه للقياس فيه مطلقا ولكن المتأخرين من المصنفين المقلدين يدخلون فيها القياس وهم ليسوا منه أهله وصار كلامهم مسلما عند العامة كقول بعضهم بجواز وضع الستور على القبور قياسا على الكعبة وجواز تقبيل الحجارة وغيرها مما يوضع على قبور الصالحين قياسا على الحجر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاسود !! دع تقبيل مفاتيح الكعبة وغيرها ، وقياس حياة الشهداء وغيرهم في البرزخ من عالم الغيب على حياة الدنيا واستنباطهم من ذلك جواز قضائهم حاجات الذين يدعونهم من دون الله ومع الله فيما لا يقدر عليه الا الله بل يقولون بوقوعها وان كان هذا شركا ويدخلون ذلك كله في باب القربة والتعبد وهو تشريع لم يأذن به الله ولا يرتضيه أئمة الدين

وقد أذن الرسول (ص) لمعاذ (رض) حين أرسله إلى اليمن أن يجتهد رأيه في الحكم إذا عرضت له قضايا لا يجد فيها نصاً في القرآن ولا سنة من احكام الرسول التي جرى عليها العمل في عهده، ولكن الفقهاء توسعوا في هذا الاذن فجعلوا أحاديث الآحاد حتى الشاذ والمفرد والمرسل وكذا الضعيف غير الواهي منها في حكم السنة المتبعة على خلاف بينهم في ذلك، واصطلحوا على تسمية ذلك كله سنة ، وجعل أكثرهم اجتهاد الرأي عاما في العبادات والمعاملات الشخصية لا خاصا بالقضاء كورده، كما جعلوا الاجماع الاصطلاحي في كل عصر حجة شرعية وما ثبت عندهم بذلك دينا على انكار بعض أئمة الهدى كالامام أحمد لما عدا اجماع الصحابة ووافقه بعض علماء الاصول على عدم امكان العلم بهذا الاجماع ان وقع مع الشك في امكان وقوعه عادة ، ولكن بعض المتأخرين حتى من الحنابلة جعلوا اتفاق الأئمة الاربعة حجة

فكان ذلك كله سبباً لكثرة التكاليف والتشديد في الدين ولا سيما جعل كل ما كتب في الفقه دينا يجب على الامة اتباعه . وأما الأئمة فلم يطالبوا الامة الا بما ثبت قطعيا ، وأما ما فيه مجال للاجتهاد من دليل ومدلول فلم يكلفوا به الا من ثبت عنده ، وحرموا تقليدهم فيما ثبت من اجتهادهم، وقد فصلنا كل هذا في مواضع من المنار والتفسير فكثرت بذلك أحكام العبادات والحلال والحرام وسائر المعاملات بعدهم على خلاف ما كان يريد الرسول (ص) كما شرحنا ذلك في بحث يسر الاسلام الذي نشر في كتاب مستقل، وفي مقدمة كتاب المغني التي طبعت مع مقالات المصلح والمقلد والاسئلة الباريسية في كتاب مستقل فعلى من أراد الاحاطة بالبحث من جميع أطرافه مراجعة الكتابين أيضا

وأما ما بالغ فيه بعض المؤلفين من عد أحاديث الصحيحين ولا سيما البخاري قطعية فقد بينا خطأه فيه ونقلنا عن علماء هذا الشأن ما يؤيد كلامنا ، وسنعود اليه عند دفع بعض مشكلات هذه الروايات كما تقدم لنا في مشكلات اشراط الساعة ولا سيما أحاديث الدجال والمهدي ، وحسبنا هذا الآن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأسئلة البيروتية

(س ٢٩ — ٣٤) من صاحب الامضاء في بيروت

حضرة الاستاذ الرشيد ، والعالم الفريد ، السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر دام محفوظاً

تحية واجلالا . وبعد فقد اطلعنا على الجزء الاول والخامس من المجلد الرابع والعشرين من منارکم الانور فيما يتعلق بالتحلي بلبس الذهب والفضة للرجال فتعذر علي الحصول على ما يشفي غلتي ويروى ظمأي لخفاء العبارة وعدم التصريح بالحل أو الحرمة وقد اطلعنا على الرسالة المسماة «الاجوبة الشرعية ـ عن الاسئلة البيروتية» لمؤلفها الفاضل الشيخ عبد الرحمن خلف المدرس بالقسم العالي بالازهر وفتوى من حضرة الاستاذ محمود شكري الآلوسي ونجدون طي هذه الرسالة صورة الفتوى المذكورة (١) لتبينوا رأيكم فيهما وألتمس من فضيلتكم اجابتنا إجابة صريحة واضحة حسب ما يقتضيه الشرع الاسلامي الحنيف عن سؤالنا الآتي وهو :

(٢) هل يجوز للرجال التحلي بلبس الحرير والذهب والفضة والنحاس والحديد وغير ذلك من أنواع المعادن كالخاتم وساعة الجيب وسلسلتها وساعة اليد وأسورتها والنظارة «مايسمونها بالعوينات» وغير ذلك من أنواع الحلي أم لا ؟

(٣) وهل هذا الحديث الآتي صحيح معتمد عام في حرمة التحلي بلبس النحاس والحديد مطلقاً على الرجال ولو في غير الخاتم أم لا وهو ـ أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ وعليه خاتم من شبه فقال له عليه السلام « مالي أجد منك ريح الاصنام» فطرحه ثم جاء وعليه خاتم من حديد فقال « مالي أرى عليك حلية أهل النار» فطرحه فقال يارسول الله من أي شيء اتخذه ؟ قال «اتخذه من ورق ولا تتمه مثقالا» وفي رواية أخرى ورأى على رجل خاتم صفر فقال «مالي أرى منك رائحة الاصنام» أو رأى على آخر خاتم حديد فقال « مالي أرى منك حلية أهل النار »

(٤) وهل النظارة وساعة الجيب وسلسلتها وساعة اليد وأسورتها تعتبر من الاواني أم من الحلي ؟

(٥) وهل يجوز للرجل المسلم أن يتزيا بلبس البرنيطة والطربوش والبدلة الافرنجية « السترة والبنطلون » أم لا ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٩) وهل يجوز التشاؤم من الاعداد والسنين والشهور والأيام والاوقات وغير ذلك أم لا ؟ أرجو نشر ذلك على صفحات مجلة المنار الغراء ليكون النفع عاما وتفضلوا بالجواب ولكم الاجر والثواب السائل

١٥ شعبان سنة ١٣٤٦ شريف خطاب

معلم بمدرسة البنين الابتدائية الثانية لجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت

وقد أرسل الينا السائل مع هذا رسالة مطبوعة في فتوى الاستاذ الشيخ عبد الرحمن خلف وهي طويلة وفيها مسائل كثيرة غير ما في هذا السؤال لا يمكن نشرها هنا وأرسل معه فتوى السيد الآلوسي وهذه صورتها

(فتوى علامة العراق السيد محمود شكري الآلوسي رحمه الله تعالى)

في مسألة تحلي الرجال

بسم الله الرحمن الرحيم

سألتم هل يجوز التحلي بلبس الفضة للرجال كساعة الجيب وسلسلتها وساعة اليد وأسورتها وبند العصا والختم والازرار وغير ذلك من أنواع التحلي أم لا؟ وهل قوله ﷺ «ولكن عليكم بالفضة فالعبوا بها لعبا» في الحديث الذي رواه الامام أحمد وابوداود صحيح متعمد عليه غير منسوخ أم لا ؟

فالجواب : أن مذهب أهل الحديث يجوز التحلي بلبس الفضة للرجال بجميع ما ذكر في السؤال والحديث المذكور معتمد عليه غير منسوخ ففي كتاب السيل الجرار: لم يخص الدليل إلا الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة والتحلي بالذهب للرجال فالواجب الاقتصار على هذا النقل ، وعدم القول بما لا دليل عليه بل بما هو خلاف الدليل (وما كان ربك نسيا) أما حلية الذهب فلا شك في ذلك لورود الادلة الدالة على تحريم قليلها وكثيرها ، وأما حلية الفضة فالمانع يحتاج إلى دليل لان الاصل الحل وقد دل على هذا الاصل قوله عز وجل (هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا) وقوله سبحانه «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) مع ما ثبت أن سيفه صلى الله عليه وسلم كانت فيه فضة ومر قوله (ص) «عليكم بالفضة فالعبوا بها كيف شئتم» اه المقصود

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا ما تيسر من الجواب، والله سبحانه العالم بالصواب، وللمتأخرين من مقلدي المذاهب الاربعة كلام غير كلام أهل الحديث الواجب اتباعه فهم كما قال القائل :

أهل الحديث عصابة الحق فازوا بدعوة سيد الخلق

ونختم الكلام بعرض التحية والسلام الفقير اليه تعالى

٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٤١ محمود شكري الآلوسي

ثم أرسل الينا فتويين في المسألة لصاحبي الفضيلة مفتي الشام ومفتي طرابلس مع كتاب يسألنا فيه عن رأينا فيها بتاريخ ٨ شوال سنة ١٣٤٦ ثم أرسل فتوى أخرى في ذلك لفضيلة مفتي بيروت مع كتاب كسابقه وذلك في ٢٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٦ وكان هذا في بدء مرضنا الطويل الذي نهانا الاطباء في اثنائه عن الكتابة وكل ما يكد الذهن. واننا ننشر نص الفتاوى الثلاث ايضا بعد نص الاستفتاء بحسب ترتيب التاريخ لبيان مذهب الحنفية في مسائلها

﴿ استفتاء مفتي الشام ومفتي طرابلس في المسألة ﴾

(١) هل يجوز للرجال التحلي بلبس الحرير والذهب والفضة والنحاس والحديد وغير ذلك من انواع المعادن كالخاتم وساعة الجيب وسلسلتها وساعة اليد وأسورتها والنظارة (مايسمونها بالعوينات) وغير ذلك من أنواع الحلي أم لا ؟

(٢) هل النظارة وساعة الجيب وسلسلتها وساعة اليد وأسورتها تعتبر من الاواني أم من الحلى فتفضلوا بالجواب ولكم الاجر والثواب

﴿ فتوى فضيلة مفتي الشام ﴾

الحمد لله تعالى

لايجوز للرجل التحلي بلبس الحرير والذهب والفضة والتختيم بذهب وحديد وصفر ولا يجوز له استعمال ساعة الذهب ولا سلسلتها من الذهب وغير ذلك من أنواع الحلى الا التختيم بخاتم الفضة فقط وأما النظارة وساعة الجيب وسلسلتها وساعة اليد واسورتها فليست من الاواني كما هو معلوم وعلى كل فلا يجوز استعمالها للرجل إذا كانت من الذهب أو الفضة كما ذكرنا مفتي الشام

٢٣ رمضان سنة ١٣٤٦ محمد عطا الكسم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ فتوى فضيلة مفتي طرابلس ﴾

الحمد لله تعالى

الجواب : يحرم على الرجال التحلي بهذه المذكورات في السؤال لانها من المنهي عنها في الاحاديث الشريفة سوى خاتم ومنطقة وحلية سيف من الفضة وجميعها تعتبر من الحلي لا من الاواني وأما خاتم الحديد والنحاس فكروه لبسهما كما في الدر المختار وغيره . والله سبحانه وتعالى أعلم

كاتبه الفقير اليه عز شأنه

مفتي طرابلس ، محمد رشيد ميقاتي ، عفي عنه

﴿ فتوى فضيلة مفتي بيروت ﴾

الحمد لله تعالى

لايجوز للرجال لبس الحرير ولا التحلي أي التزين بذهب وفضة إلا بخاتم ومنطقة وحلية سيف من الفضة لا من الذهب لورود آثار اقتضت الرخصة من الفضة بهذه الاشياء خاصة فهي مستثناة مما لا يجوز للرجال . هذا خلاصة ما ذكره علماء المذهب في هذه المسئلة كما في المتون وغيرها ومنه يعلم أنه لايجوز للرجل أن يتزين بخاتم من الذهب ولا بساعة أو بسلسلة ساعة أو نظارة من الذهب أو الفضة وليست هذه الاشياء من الاواني ، وفي الكنز وشرحه للعيني : وحرم التختم بالحجر والحديد والصفر أي النحاس والرصاص والقزدير ونحو ذلك والذهب اه ، وفي الفتاوى الهندية : ويكره للرجل التختم بما سوى الفضة والتختم بالذهب حرام في الصحيح اه ، وفي الجوهرة : التختم بالحديد والنحاس والرصاص مكروه للرجال والنساء لانه زي اهل النار اه والله تعالى أعلم

مفتي بيروت

الختم

٢٠ رمضان المبارك سنة ١٣٤٦

﴿ جواب المنار عن هذه الاسئلة ﴾

(١ و ٢) فتاوى المفتين في التحلي وما نختاره منها

(١) أما فتاوى المفتين الثلاثة في الامصار السورية الثلاثة فهي نصوص مأخوذة من كتب مذهب الحنفية الذي التزموا الفتوى به استصحابا لما كانت عليه الفتوى الرسمية للمفتين الرسميين في عهد الدولة العثمانية وان كنا نعلم ان كلا من مفتي بيروت ومفتي طرابلس يقلدان مذهب الشافعي رضي الله عنه وعن سائر أئمة الدين . وما نرى فيها من خلاف كحكم التختم بالنحاس والحديد هل هو الحرمة أو الكراهة فهو لاختلاف نصوص

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تلك الكتب . على أن الكراهة اذا اطلقت عندهم تنصرف الى كراهة التحريم . وفي فتوى مفتي بيروت من الفقه والدقة ما ليس في غيرها

وأما فتوى السيد الآلوسي فهي مقتضى ما عليه علماء الحديث الذين يقولون بما صح في الكتاب والسنة من غير تقليد لأحد المجتهدين . وهي فتوى مجملة يجد السائل تفصيل أدلتها في الفتوى ٥٧ من مجلد المنار السابع ص ٤١٩ ـ ٤٢٤ ثم في الفتوى التي نشرناها في ص ٣٣١ — ٣٤٣ من مجلد المنار الرابع والعشرين ولكن السائل يقول انه لم يفهم المراد من هذه الفتوى لعدم التصريح في كل مسألة بأن هذا حرام أو حلال ـ فهنا أصرح بأني أعتقد أن الاصل في الزينة الحل بنص قوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) وأنه لا يجوز لمسلم ان يحرم على الناس شيئا الا بنص شرعي قطعي الرواية والدلالة لئلا يدخل فيمن يقولون على الله بغير علم وينصبون أنفسهم للتشريع وقد قال الله تعالى لرسوله (ص)(قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) وقال (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب) الآية . وقد فسر رسول الله (ص)(تخاذ اليهود والنصارى أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) بأنهم يحلون لهم ويحرمون عليهم فيتبعونهم كما في التفسير المأثور (ولا يتضمن قولي هذا تعريضا بالمفتين المذكورين هنا وأمثالهم من علماء المذاهب المتبعة لان القاعدة عندهم أنهم يسئلون عن نصوص المذهب فينقلونها للسائل فهم لا يحلون شيئا ولا يحرمون برأي ولا بدليل مستقل)

فلما بينا في تلك الفتوى ما صح في تحريم استعمال الذهب والفضة وهو الاكل والشرب في آنيتهما ، وكذا خاتم الذهب على ما فيه من خلاف بين الصحابة بيناه هنالك ، كان ذلك بيانا لاعتقادنا ان كل ما عداه حلال وهو ما أشار اليه الالوسي رحمه الله فيما نقله عن كتاب السيل الجرار للامام الشوكاني ، وكان الشوكاني من فقهاء الحديث القائلين بتحريم حلية الذهب دون الفضة وجمهورهم لا يحرمون إلا الأكل والشرب من الذهب كالفضة ومنهم من يحرم الخاتم منه أيضا

قال الامام محمد بن اسماعيل الوزير في (كتابه سبل السلام ، شرح بلوغ المرام) في الكلام على حديث حذيفة المتفق عليه « لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في صحافهما فانها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة » ـ قال مانصه : الحديث دليل على تحريم الاكل والشرب في آنية الذهب والفضة وصحافهما سواء كان الاناء خالصاً ذهباً أو مخلوطاً بالفضة إذ هو مما يشمله انه اناء ذهب وفضة . ثم ذكر الخلاف في سائر الاستعمالات غير الاكل والشرب وتحريم بعضهم لها بالقياس عليهما من القائلين بالقياس ورد ذلك بأن شروطه لم تتم هنا ثم قال : والحق ماذهب اليه القائل بعدم تحريم غير الاكل والشرب فيهما إذ هو الثابت بالنص ودعوى الاجماع غير صحيحة ، وهذا من شؤم تبديل اللفظ النبوي بغيره فانه ورد بتحريم الاكل والشرب فقط فعدلوا عن عبارته إلى الاستعمال وهجروا العبارة النبوية وجاؤا بلفظ عام من تلقاء أنفسهم ولها نظائر في عباراتهم اه وتبعه في هذا صاحب (فتح العلام) ونقل عبارته هذه

وقد قلت من قبل : ان النبي (ص) كان أقدر من هؤلاء المؤلفين المشددين المعسرين على بيان دين الله فلو أراد تحريم الاستعمال لصرح به ، وقد بين لنا ان الله تعالى سكت عن اشياء رحمة بنا غير نسيان ونهى أصحابه عن السؤال عن المسكوت عنه ، وقد شرحنا هذا في بحث يسر الاسلام

أما حديث علي كرم الله وجهه في المسند والسنن الاربع قال إن النبي (ص) أخذ حريراً فجعله في يده اليمنى وأخذ ذهبا فجعله في اليسرى ثم قال « ان هذين حرام على ذكور أمتي » زاد ابن ماجه « حل لاناثهم » ففيه مقال : صححه ابن حبان والحاكم وهما يتساهلان في التصحيح وذكر الحافظ تصحيحهما له في الفتح وسكت عليه ولكنه قال في التلخيص : وبين النسائي الاختلافات فيه على يزيد بن أبي حبيب وهو اختلاف لا يضر ، ونقل عبد الحق عن ابن المديني أنه قال حديث حسن ورجاله معروفون . وذكر الدارقطني الاختلاف فيه على يزيد بن أبي حبيب عن ابن أبي الصعبة عن رجل من همدان اسمه أفلح عن عبد الله بن زرير به . لكن قال : أفلح الصواب فيه أبو أفلح . (قال الحافظ) قلت وهذه رواية احمد في مسنده عن حجاج عن وهيب والله أعلم . وأعله ابن القطان بجهالة حال راويه ما بين علي ويزيد بن أبي حبيب . فأما عبد الله بن زرير فقد وثقه العجلي وابن سعد وأما أبو أفلح فينظر فيه . اه

وأما حديث أبي موسى وحديث عقبة بن عامر بمعنى حديث علي (رض) فهما أضعف منه وعللهما من الانقطاع والضعف أقوى وقد بينت ذلك في فتوى المجلد السابع . على أن التحريم في ذلك مجمل يمكن حمله على الحديث الصحيح المبين للتحريم بجعله في الأكل والشرب في صحاف النقدين وآنيتهما وكذا في خاتم الذهب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فأمثال هذه الاحاديث المعللة الاسانيد المجملة المعنى لايصح أن تجعل تشريعاً عاماً للأمة . وأما الورع والاحتياط فيقضيان على من ظن صحتها أن يراعيها في عمله ولا سيما اذا اقترن بعدم مراعاتها مالاشك في تحريمه كالاسراف والخيلاء وقد بينا ذلك في فتوى المجلد الرابع

(٣) حكم استعمال خاتم الحديد والنحاس

الحديث الذي ذكره السائل في هذه المسألة أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان من رواية عبد الله بن بريدة عن أبيه . وابن حبان يتساهل في الصحيح وفي سنده أبو طيبة عبد الله بن مسلم المروزي قال فيه ابن حبان نفسه : يخطيء ويخالف . وقال ابو حاتم الرازي يكتب حديثه ولا يحتج به وعبد الله بن بريدة الذي انفرد أبو طيبة برواية هذا الحديث عنه قد ضعفه الامام احمد وغيره

وقد ورد في حديث الواهبة نفسها في الصحيحين وغيرهما أن النبي (ص) قال لمن أراد أن يزوجه بها «اذهب فالتمس ولو خاتما من حديد» وهو يدل على أن خواتم الحديد كانت مستعملة ومأذونا باستعمالها إذ لا معنى لالتماسه وجعله صداقا للمرأة الا لبسه . وتنظير الحافظ في هذا الدليل ظاهر البطلان ونبه عليه صاحب عون المعبود في شرح سنن أبي داود . على أن الحل هو الاصل وانما يحتاج الى النص في التحريم ولا يصح نص فيه ـ فالتحلي بهذه المعادن مباح والله أعلم

(٤ الفرق بين الآنية والحلية

قال الراغب في مفردات القرآن : الاناء ما يوضع فيه الشيء وجمعه آنية نحو كساء وأكسية ، والاواني جمع الجمع . وأما الحلي فهو ما يتزين به زاد في اللسان من مصوغ المعدنيات أو الحجارة . المفرد حلي كثدي والجمع حلي بضم الحاء وتشديد الياء كثدي . وكذا حلية قال تعالى (أومن ينشأ في الحلية) وجمعه حلى بالكسر فهما فهو كلحية ولحى. فعلى هذا لا يكون ماسأل عنه السائل من الأواني وجها واحداً ولا من الحلي الا ما كان منه للزينة أو قصدت باستعماله. فآلة معرفة المواقيت لم توضع للزينة ولا سيما التي توضع في الجيب إذ لا تحصل الزينة الا باظهارها، ولكن قد تقصد بها الزينة ولا سيما ساعة السوار، وأما السوار والسلسلة فهما من الحلي كما هو ظاهر

(٥) لبس البرنطة ونحوها

قد بينا في مواضع من المنار أن الأصل في جميع الازياء الحل الا ما اشتمل منها على سبب من أسباب الكراهة أو التحريم كتشبه المسلمين بغيرهم أو كون الزي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مانعاً من اداء الصلاة أو عائقاً عنها بحيث يكون سبباً لتركها ولو في بعض الاحوال وقد فصلنا هذا تفصيلا في المجلدات القديمة والاخيرة ، ومنها جواب سؤال لصاحب هذه الاسئلة في الجزء الثاني من هذا المجلد ورد بعد هذه الاسئلة

(٦) التشاؤم

التشاؤم وهم رديء غير لائق بالمسلم الذي يهديه دينه إلى نبذ الاوهام والاخذ بالحقائق. وكانت العرب تسمي التشاؤم الطيرة ويقولون تطير بكذا أي تشاءم لان اكثر ما يتشاءمون به حركات الطير إذا مرت من جهة اليسار وهو البروح ويسمون الطائر البارح ، ويقابله السنوح وهو المرور من جهة اليمين ويسمى المار منها "سانح" وكانوا يتفاءلون به ، وقد وردت أحاديث كثيرة في نفي الطيرة وابطال التشاؤم وبيان أنها من الخرافات ، بل في بعضها أنها من الشرك منها الصحيح ومنها المرسل والموقوف ومن أصحها حديث «لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولاصفر» رواه البخاري وغيره من حديث أبي هريرة مرفوعا ، وله ألفاظ أخرى ، والهامة البومة كانوا يتشاءمون بها وبقي هذا موروثاً من الجاهلية ، ولكن عرب الجاهلية كانوا يزعمون أن نفس القتيل تخرج من قبره في شكل طائر ولا تزال تقول اسقوني حتى يؤخذ بثاره ويسمونها الهامة . وكانوا يتشاءمون من شهر صفر فأبطل النبي (ص) كل هذه الخرافات ، وقال بعضهم المراد من صفر هنا تأخير القتال في المحرم الى صفر وهو من نسيء الجاهلية

ولكن ورد في حديث الصحيحين وغيرهما ما ظاهر بعض ألفاظه اثبات الشؤم في المرأة والدار والفرس وهو مخالف للاحاديث الاخرى الصحيحة المعقولة من نفي ذلك ، وقد أنكرت عائشة على أبي هريرة روايته في ذلك وقالت : انما كان النبي (ص) يذكر أن اليهود تقول هذا فسمع أبو هريرة آخر الحديث ولم يسمع أوله وتأوله بعضهم بما سنبينه في مقال خاص ان شاء الله تعالى

وأما الحديث المشتهر على الالسنة « آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر » وفي بعض ألفاظه « آخر أربعاء في صفر » فهو موضوع عزاه في الجامع الصغير الى وكيع في الغرر وابن مردويه في التفسير والخطيب في التاريخ وعلم عليه بالضعف . ولكن قال العلامة الشيخ محمد الحوت الكبير في مجموعه الذي لخصه في تخريج الاحاديث المشتهرة إن هذا الحديث موضوع كما ذكره ابن الجوزي وغيره

وقال العلامة الديبع في (تمييز الطيب من الخبيث .) ما نصه:

(حديث) « يوم الاربعاء يوم نحس مستمر » أخرجه الطبراني في الاوسط عن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جابر وفي فضله والتنفير منه أحاديث وكلها واهية وكذا ما يروى في أيام الأسبوع مرفوعا « يوم السبت يوم مكر وخديعة، يوم الأحد يوم غرس وبناء، ويوم الاثنين يوم سفر وطلب رزق، ويوم الثلاثاء يوم حديد وبأس، والاربعاء يوم لا آخذ ولا أعطاء، والخميس يوم طلب الحوائج، والجمعة يوم خطبة النكاح » أخرجه أبو يعلى من حديث ابن عباس ضعيف أيضاً. لكن روى عن عائشة أنها قالت أحب الايام الي يخرج فيه مسافري وانكح فيه وأختن فيه حسبي يوم الاربعاء هو الظاهر ان عائشة (رض) أرادت بهذا ابطال ما بقي في النفوس ولاسيما نفوس النساء من تأثير خرافات الجاهلية

هذا وان التشاؤم وهم عام في شعوب البشر كلها فالافرنج يتشاءمون من عدد ١٣ وقلما يختارون معدوده في شيء

﴿ أسئلة من مسقط ﴾

﴿ الفقه والعلوم العصرية في القرآن والصناعات في المسلمين ﴾

(س ٣٥-٣٧) من صاحب الامضاء في مسقط

(١) الفقه وما المقصود منه ؟

(٢) القرآن والعلوم العصرية وما المقصود منه ؟

(٣) تأخر المسلمين في الصنائع ما السبب فيه ؟

١ (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين) القرآن العظيم

٢ «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» الحديث الشريف

٣ «تفقهوا قبل ان تسودوا» الحديث الشريف

عبدالله عبدالعزيز البلوشي بمسقط

(ج) هكذا وردت هذه الاسئلة، وجزة مجملة. فأما الفقه فهو في اصطلاح علماء الشرع العلم بالاحكام العملية الشرعية المستنبطة من ادلتها التفصيلية، واما معناه في اللغة واستعمال القرآن والحديث فهو الفهم الدقيق الناشيء عن الفطنة والمثمر للعمل والاعتبار كما حققناه في تفسيرنا، وآخر ما كتبناه فيه تفسير قوله تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها) الخ آية ١٧٩ من سورة الاعراف وتفسيرها في صفحة ٤١٨ من جزء التفسير التاسع فيراجع فيه ويدخل في هذا المعنى ما ذكر في السؤال من آية وحديث.

وأول الآية التي ذكرها قوله تعالى (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) أي للقتال بل يجب في الحالة العادية أن ينفر بعضهم بقدر الحاجة ويكون مع النبي (ص)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من يتلقى منه العلم ويتفقهون في الدين ـ وآخرها (ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) ولهذه الآية عند المفسرين وجهان أو أكثر لا محل هنا لبسطها

وأما الحديث الاول فقد رواه احمد والشيخان وغيرهما وله تتمة ومعناه ظاهر

واما الثاني فقد رواه البيهقي في شعب الايمان وذكره البخاري في معلقاته بصيغة الجزم عن عمر (رض) من كلامه ومعناه تفقهوا قبل أن تصيروا سادة في قومكم أو بيوتكم فيشغلكم ذلك عن العلم والتفقه

وأما مسألة القرآن والعلوم العصرية أي الكونية فالظاهر ان السائل يسأل عن المقارنة بينهما لانه راها في بعض الصحف فان كلا منهما معروف في نفسه، فنجيبه بأن العارفين يقصدون بهذه المقارنة ان القرآن ارشد المؤمنين به الى هذه العلوم في الآيات الكثيرة التي بين بها آياته تعالى في خلق السموات والارض ومافيهما وما بينهما، فان دلالة الشمس والقمر والكواكب والسحاب والمطر والبحار والانهار والجبال وأنواع النبات والثمار على قدرته تعالى ومشيئته وحكمته ورحمته ودلالة ما في مجموعها من وحدة النظام على وحدانيته ـ كل ذلك لا يكمل للناظر فيها الا بقدر علمه بما فيها من الخواص العجيبة والنظام الدقيق، وقد فصلنا ذلك في مواضعه من تفسيرنا

وأما مسألة تقصير المسلمين في الصناعات واتقان غيرهم لها فله اسباب ترجع كلها الى ضعف الحضارة العربية فذهابها بذهاب ملك العرب بعدوان الترك عليهم وقضائهم على الخلافة العباسية في الشرق وسلبهم لكل ما كان للعرب فيه من ملك ـ وعدوان الاسبان من الافرنج على عرب الاندلس والقضاء على ملكهم ودينهم فيها. ولولا هذا وذاك لظلت الحضارة العربية الاسلامية في نماء وارتقاء ولوصلت الى ما وصل اليه الافرنج الذين ورثوا حضارتهم ونموهم من دون الترك الضعيف الاستعداد للعلوم والفنون، ومن أسباب هذا الضعف أنه لم يكن لهم لغة تساعدهم على تلقيها ولم يجعلوا اللغة العربية العلمية الفنية التشريعية لغة رسمية لهم بل لم يوسعوا لغتهم الضيقة بها وباللغة الفارسية ويجعلوها لغة تامة ذات معاجم ونحو وصرف وبيان الا منذ مدة قريبة تقل عن قرن كما بينا ذلك في مواضع من المنار مرارا، ولكن كان لبعض ملوك الاعاجم من المسلمين حضارة في الهند وغيرها وكان لهم فيها صناعات كثيرة ثم ضعفت فزالت بزوال ملكهم أيضا، الا بقايا منها في بعض البلاد كالشام ومصر وهي الآن في طور شرق جديد يجمع فيه بين الصناعات القديمة والصناعات الحديثة الافرنجية

ومن مصائب المسلمين انهم ابتلوا بزعامة الجاهلين من أدعياء العلم الذين يزعمون

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أن العلوم والفنون التي عليها مدار جميع الصناعات المعاشية والحربية محرمة في الاسلام مع أنها من فروض الكفايات كما يراه السائل في تفسير (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) في أول هذا الجزء وقد طرقنا هذا البحث في المنار مرارا

﴿ حديث من تشبه بقوم فهو منهم ورهن الانتفاع ﴾

(س٣٨) من صاحب الامضاء بتونس

الى حضرة الاستاذ الامام مفتي الاسلام سيدي محمد رشيد رضا مفتي المنار المنير حفظه الله وأدام نفعه آمين

وبعد فالرجاء من حضرتكم الجواب عن الحديثين الآتيين ونصهما « من تشبه بقوم فهو منهم - ومن تشبه بقوم فليس منا :

١ فالمرغوب من فضيلتكم أن ترشدونا هل هما صحيحان أم لا وما قيمتهما من الصحة وفي أي كتاب من الصحاح رويا ؟ ويكون ذلك على صفحات مناركم المنير مع شرحهما شرحاً كافيا يتفق مع الحال والمراد والله يجزيكم ويديم النفع بكم والسلام

٢ ما قولكم في رهن الانتفاع وهل الأئمة كلهم كانوا متفقين عليه أم فيه خلاف وما الفرق بينه وبين ربا الفضل ؟ وما الدليل على جوازه ؟ أفيدونا بذلك ولكم الاجر والثواب والسلام

محمد الخوجة

(ج) أما حديث «من تشبه بقوم فهو منهم» فقد رواه أحمد وأبو داود من حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً والطبراني في الاوسط من حديث حذيفة بن اليمان ووضع له في الجامع الصغير علامة الحسن . وصححه ابن حبان. وهو يشمل التشبه في الحسن والقبيح والخير والشر . وأما تشبه المسلمين بالكفار ففيه كثير من الاحاديث الصحيحة صريحة في منعه وقد شرحنا ذلك في المنار مراراً . وأما حديث « من تشبه بقوم فليس منا » فلا أذكر أني رأيته في شيء من كتب السنة لأراجعه ومعناه غير ظاهر وفوق كل ذي علم عليم .

حكم رهن الانتفاع

قال الامام الخرقي الحنبلي في متنه المشهور: ولا ينتفع المرتهن من الرهن بشيء الا ما كان مركوبا أو محلوباً فيركب ويحلب بقدر العلف اه

قال العلامة ابن قدامة في شرح هذه المسألة من المغني ما نصه وفيه كفاية :

الكلام في هذه المسئلة في حالين (أحدهما) ما لا يحتاج الى مؤنة كالدار والمتاع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونحوه فلا يجوز للمرتهن الانتفاع به بغير إذن الراهن بحال. لا نعلم في هذا خلافا لأن الرهن ملك الراهن فكذلك نماؤه ومنافعه فليس لغيره أخذها بغير إذنه. فإن أذن الراهن للمرتهن في الانتفاع بغير عوض وكان دين الرهن من قرض لم يجز لانه يحصل قرضا يجر منفعة وذلك حرام. قال أحمد أكره قرض الدور وهو الربا المحض يعني إذا كانت الدار رهناً في قرض ينتفع بها المرتهن. وان كان الرهن بثمن مبيع أو أجر دار أو دين غير القرض فأذن له الراهن في الانتفاع جاز ذلك روي ذلك عن الحسن وابن سيرين وبه قال اسحاق. فاما ان كان الانتفاع بعوض مثل أن استأجر المرتهن الدار من الراهن بأجرة مثلها من غير محاباة جاز في القرض وغيره لكونه ما انتفع بالقرض بل بالاجارة وان حاباه في ذلك فحكمه حكم الانتفاع بغير عوض لايجوز في القرض ويجوز في غيره. ومتى استأجرها المرتهن أو استعارها فظاهر كلام أحمد أنها تخرج عن كونها رهناً فمتى انقضت الاجارة أو العارية عاد الرهن بحاله. قال احمد في رواية الحسن بن ثواب عن أحمد إذا كان الرهن داراً فقال المرتهن اسكنها بكرائها وهي وثيقة بحقي ينتقل فيصير ديناً ويتحول عن الرهن وكذلك أن اكراها للراهن. قال أحمد في رواية ابن منصور إذا ارتهن داراً ثم اكراها لصاحبها خرجت من الرهن فاذا رجعت اليه صارت رهناً، والاولى أنها لاتخرج عن الرهن إذا استأجرها المرتهن أو استعارها لان القبض مستدام ولا تنافي بين العقدين وكلام أحمد في رواية الحسن ابن ثواب محمول على أنه أذن للراهن في سكناها كما في رواية ابن منصور لانها خرجت عن يد المرتهن فزال اللزوم لزوال اليد بخلاف ما إذا سكنها المرتهن، ومتى استعار المرتهن الرهن صار مضموناً عليه وبهذا قال الشافعي. وقال أبو حنيفة لا ضمان عليه ومبنى ذلك على العارية فانها عندنا مضمونة وعنده غير مضمونة

(فصل) فان شرط في الرهن أن ينتفع به المرتهن فالشرط فاسد لانه ينافي مقتضى الرهن وعن أحمد أنه يجوز في المبيع قال القاضي معناه أن يقول بعتك هذا الثوب بدينار بشرط أن رهنني عبدك يخدمني شهراً فيكون بيعاً واجارة فهو صحيح وان أطلق فالشرط باطل لجهالة ثمنه، وقال مالك لا بأس أن يشترط في البيع منفعة الرهن الى أجل في الدور والارضين وكرهه في الحيوان والثياب وكرهه في القرض. ولنا أنه شرط في الرهن ما ينافيه فلم يصح كما لو شرطه في القرض

(فصل) الحال الثاني مايحتاج فيه الى مؤنة فحكم المرتهن في الانتفاع به بعوض

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أو بغير عوض باذن الراهن كالقسم الذي قبله ، وان أذن له في الانفاق والانتفاع بقدره جاز لانه نوع معاوضة . وأما مع عدم الاذن فان الرهن ينقسم قسمين محلوبا ومركوباً وغيرهما . فأما المحلوب والمركوب فللمرتهن أن ينفق عليه ويركب ويحلب بقدر نفقته متحريا للعدل في ذلك نص عليه احمد في رواية محمد بن الحكم وأحمد بن القاسم واختاره الخرقي وهو قول اسحاق وسواء أنفق مع تعذر النفقة من الراهن لغيبته أو امتناعه من الانفاق و مع القدرة على أخذ النفقة من الراهن واستئذانه ، وعن أحمد رواية أخرى لا يحتسب له بما أنفق وهو متطوع بها ولا ينتفع من الرهن بشيء وهذا قول أبي حنيفة ومالك والشافعي لقول النبي ﷺ «الرهن من راهنه له غنمه وعليه غرمه» ولانه ملك غيره لم يأذن له في الانتفاع ولا الانفاق عليه فلم يكن له ذلك كغير الرهن. اه المراد منه وهو كاف في جواب السؤال

صلاة المغرب بعد غروب الشمس بنصف ساعة في عدن

(س٣٠) من صاحب الامضاء في (عكابة) بعض قرى (اليمن)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

جناب حضرة الاستاذ المحترم صاحب الفضل والفضيلة الامام العالم العامل مفتي الانام وخليفة شيخ الاسلام السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء حفظه الله سرمداً، وجعله للانام مناراً ومرشداً، ونفعنا بعلومه وجعله للاسلام والمسلمين ذخراً — السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد اهدائكم مزيد السلام التام، وأفضل التحية والاكرام — أما بعد فليقين علمي باخلاصكم في خدمة الاسلام والمسلمين ولحرصي على فتاويكم الشافية الكافية أقدم لفضيلتكم هذا السؤال الآتي وأرجو نشر جوابه على صفحات مناركم المنير وسأبقى بغاية الانتظار لفتواكم الشافية زادكم الله علماً وهدى .

سيدي — ما تقول السادة العلماء أئمة الدين، أحيا الله بهم شريعة سيد المرسلين، في جماعة من مجاوري بندر (عدن) يصلون العشاء الآخرة بعد مضي نصف ساعة من غروب الشمس ويزعمون أنهم يشاهدون مغيب الشفق الاحمر وأنه لا يدوم بقاؤه زيادة على هذا القدر فهل يمكن مغيبه في هذه البلدة بعد هذا القدر ؟ وهل تصح صلاتهم ويجوز لمن سمع آذانهم ان يصلي العشاء تقليداً لهم أم لا ؟ مع أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أصحاب التقاويم يقطعون بعدم إمكان مغيبه قبل ساعة ونحن — أفيدونا بالجواب ولكم من الله جميل الاجر والثواب — وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وختاماً سيدي أرجوكم قبول فائق الشكر والاحترام والسلام ؟

من المخلص

الشيخ عبد العزيز بن عطا ـ العريقي

القاطن في قرية (عكابة) من قطر اليمن

(ج) إن الوقت الشرعي لدخول العشاء عند جماهير المسلمين هو مغيب الشفق الاحمر بعد غروب الشمس وهو يختلف باختلاف الاقطار والفصول ويعلم بالمشاهدة ، لا بالنظريات والاقيسة ولا تقدير أصحاب التقاويم الذين لم يستقرئوا كل بقعة في الارض ، فما على السائل إلا أن يراقب جهة الغرب في المكان المسؤل عنه وينظر بعينيه كم يكون بين اختفاء الشفق الاحمر وبين غروب الشمس ، فان كان لديه مانع من ذلك فليعهد بذلك الى من يثق به من أهل عدن

والاصل في هذا حديث تحديد جبريل المواقيت للنبي (ص) وفيه أنه صلى العشاء أول مرة حين غاب الشفق ، وقد أخرج ابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر مرفوعا « ووقت صلاة المغرب الى أن تذهب حمرة الشفق » والصحيح في مذهب الشافعي وكذا مذهب أكثر فقهاء العترة وعليه جمهور أهل اليمن ـ وأبو يوسف ومحمد صاحبا أبي حنيفة وغيرهم ان الشفق هو الحمرة التي ترى في الافق بعد غروب الشمس فاذا زالت دخل وقت العشاء وان بقي في الافق شيء من الصفرة التي تعقب الحمرة . وان مذهب الجديدان وقت المغرب بقدر ما يتطهر المرء ويستر عورته ويؤذن ويقيم ويصليها ثلاث ركعات . ولكن كبار علماء المذهب رجحوا القول القديم بامتدادها إلى أن يغيب الشفق الاحمر لان الحديث صح بذلك وقد علق القول به في كتاب الاملاء على صحة الحديث لأن قاعدة مذهبه انه إذا صح الحديث يؤخذ به ويرمى بكلامه المخالف له عرض الحائط

ومذهب الامام الباقر وأبي حنيفة والمزني من أصحاب الشافعي ان الشفق هو البياض الذي يرى في الافق بعد غروب الشمس فلا يدخل وقت العشاء إلا بذهاب ذلك البياض الذي تكون له بقية بعد ذهاب الحمرة . ونقل أئمة اللغة يشهد لقول الشافعي وجمهور علماء الامة وهو أن الشفق الحمرة بعد غروب الشمس ، والله أعلم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

السنة والشيعة ـ أو ـ الوهابية والرافضة

٢

كنا نريد أن نكتفي في إبطال دعاية الرافضي الشيخ ـ أو السيد أو الملا ـ محسن الامين العاملي في كتابه الجديد وصد المسلمين عنها بما نشر لله في الجزء الماضي ولكننا رأينا أن نجيب دعوة من دعونا إلى التوسع في ذلك بتأييد ما حكمنا به على صاحب هذا الكتاب من الكذب في النقل والطعن في السنة النبوية وغش المسلمين بعزوها إلى الوهابية وابن تيمية وتلاميذه دون سائر المسلمين ـ وبالاكتفاء من النقل من الكتب بما يؤيد مزاعمه وكتمان غيره من كلام من ينقل عنهم وكلام غيرهم في الموضوع ، وبغير ذلك مما تدعو اليه الحاجة ، ويوجبه درء الفتنة ، وإبطال البدعة ، فنقول :

﴿ طعن العاملي في الوهابية وابن تيمية ﴾

قال الرافضي العاملي في أول صفحة ١٢٩ من كتابه تحت عنوان (اعتقاد الوهابية ومؤسس دعوتهم وقدوتهم ابن تيمية في الله تعالى وصفاته) ما نصه

« اعلم أن الوهابية ومؤسس دعوتهم محمد بن عبد الوهاب وباذر بذورها أحمد بن تيمية وتلميذه ابن القيم وأتباعهم ادعوا أنهم موحدون ، وأنهم باعتقاداتهم التي خالفوا بها جميع المسلمين حموا جناب التوحيد ان يتطرق اليه شيء من الشرك ، وادعى الوهابيون أنهم هم الموحدون وغيرهم من جميع المسلمين مشركون كما سيأتي ، ولكن الحقيقة ان ابن تيمية وابن عبد الوهاب وأتباعهما قد أباحوا حمى التوحيد وهتكوا ستوره وخرقوا حجابه ونسبوا الى الله تعالى مالا يليق بقدس جلاله تقدس وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيراً

« فأثبتوا لله تعالى جهة الفوق والاستواء على العرش الذي هو فوق السموات والارض ، والنزول الى سماء الدنيا ، والمجيء والقرب وغير ذلك بمعانيها الحقيقية ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأثبتوا لله تعالى الوجه واليدين واليد اليمنى واليد الشمال والاصابع والكف والعينين كلها بمعانيها الحقيقية من دون تأويل، وهو تجسيم صريح

« وحملوا ألفاظ الصفات على معانيها الحقيقية فأثبتوا لله تعالى المحبة والرحمة والرضا والغضب وغير ذلك بمعانيها الحقيقية من غير تأويل، وأنه تعالى يتكلم بحرف وصوت فجعلوا الله تعالى محلا للحوادث وهو يستلزم الحدوث كما بين في محله من علم الكلام

« أما ابن تيمية فقال بالجهة والتجسيم والاستواء على العرش حقيقة والتكلم بحرف وصوت وهو أول من زقا بهذا القول وصنف فيه رسائل مستقلة كالعقيدة الحموية والواسطية وغيرهما، واقتفاه في ذلك تلميذه ابن القيم وابن عبد الهادي وأتباعهم. ولذلك حكم علماء عصره بضلاله وكفره، وألزموا السلطان بقتله أو حبسه، فأخذ الى مصر ونوظر فحكموا بحبسه فحبس وذهبت نفسه محبوساً بعد ما اظهر التوبة ثم نكث.

ونحن ننقل ما حكوه عنه في ذلك وما قالوه في حقه لتعلم ماهي قيمة ابن تيمية عند العلماء

«قال احمد بن حجر الهيتمي الشافعي صاحب الصواعق في كتابه (الجوهر المنظم في زيارة القبر المعظم) في جملة كلامه الآتي في فصل الزيارة: ان ابن تيمية تجاوز الى الجناب المقدس وخرق سياج عظمته بما أظهره للعامة على المنابر من دعوى الجهة والتجسيم الخ

« وقال ابن حجر أيضا في (الدرر الكامنة) على ما حكي: ان الناس افترقت في ابن تيمية (فمنهم) من نسبه الى التجسيم لما ذكره في العقيدة الحموية والواسطية وغيرهما من ذلك بقوله ان اليد والقدم والساق والوجه حقيقية لله، وانه مستو على العرش بذاته. فقيل له يلزم من ذلك التحيز والانقسام. فقال أنا لا اسلم ان التحيز والانقسام من خواص الاجسام فألزم بأنه يقول بالتحيز في ذات الله الخ»

أقول حسبي هذه الجملة من نقول الرافضي نموذجا على كذبه في نقوله ومزاعمه واقتصاره في النقل على ما يوافق هواه، ويؤيد دعايته ودعواه، كما يفعل دعاة النصرانية (المبشرون) فيما ينقلونه من القرآن العظيم وكتب الحديث وغيرها من كتب المسلمين لتشكيكهم في الدين ثم تحويلهم عنه إن لم يكن إلى النصرانية فالى الالحاد والزندقة، لانهم يفضلونها على الاسلام الذي جاء بتوحيد الله تعالى وتنزيهه وبكون المسيح عليه السلام نبيه جعله وأمه آية للناس بحملها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

به من نفخ روح الله جبريل عليه السلام إلخ - كما فعل أمثالهم أعداء الاسلام من يهود الحجاز عندما سألهم مشركو مكة عن دينهم ودين محمد أيهما الحق؟ فشهدوا لهم بأن دين الوثنية وعبادة الاصنام هو الحق وبأن دين محمد وهو التوحيد والبعث والشهادة بالرسالة لموسى عليه السلام وغيره من رسل الله هو الباطل! كذلك يفضل هذا الرافضي البدعة على السنة وعلى ظاهر القرآن أيضا

بيان تقول العاملي على ابن تيمية والوهابية

زعم الرافضي العاملي المتعصب ان أول من زقا بهذه العقائد أي صاح بها ودعا اليها هو ابن تيمية وتبعه بها تلميذاه ابن القيم وابن عبد الهادي ولذلك حكم علماء عصره بضلاله وكفره وألزموا السلطان بقتله أو حبسه إلخ

أقول (أولا) ان الوهابية يدعون بحق أنهم موحدون وحامون لحمى التوحيد من تطرق الشرك، وكان يدعي هذه الدعوى بحق من قبلهم شيخ الاسلام، وعلم أهل السنة الاعلام، وهادم أركان بدع الروافض وغيرهم من المبتدعة أرباب الخرافات والاوهام، وماحق شبهات الفلاسفة، وضلالات الكفرة،

(ثانياً) ان الوهابية لم يدعوا انهم هم الموحدون وحدهم وأن غيرهم من جميع المسلمين مشركون كما افترى عليهم هذا الرافضي المتعصب وغيره، بل لم يدعوا أنهم فرقة أو أهل مذهب مستقل حتى يصفوا أنفسهم بوصف من دون سائر المسلمين، وانما يقولون كما يقول غيرهم من العلماء بتوحيد الله الذي دعت اليه جميع رسله إن المسلمين قد صدق في بعضهم حديث نبيهم الثابت في الصحاح من اتباعهم سنن من قبلهم من أهل الكتاب في البدع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومخالفة هداية دينهم كما يصدق في بعض آخر منهم قوله ﷺ بأنه لا تزال طائفة من أمته ظاهرة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله ، ويقولون إن الذين اتبعوا سنن من قبلهم هم أهل البدع من الجهمية والروافض وغيرهم، وإن النائمين بأمر الله هم المحافظون على الاهتداء بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ على الهدي الذي كان عليه السلف الصالح من قبل ظهور البدع ، ومن قاوم البدع بعد ظهورها من علماء الامصار وفي مقدمتهم الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنهم أجمعين

(ثالثاً) ان ماذكره من العقائد التي زعم أن ابن تيمية وابن عبد الوهاب وأمثالهم أباحوا بها هي التوحيد وهتكوا ستوره ... باثباتهم لله تعالى صفة العلو والاستواء على العرش الخ إنما أثبتوا بها كسائر أهل السنة ما أثبته الله تعالى في كتابه المعصوم وفي سنة خاتم أنبيائه المعصوم المبينة له . ذلك الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه خلافا لغلاة الروافض المارقين من الاسلام زعمهم أن كتاب الله المنزل على محمد ﷺ لم يكتبه كما نزل الا علي كرم الله وجهه، وانه كتمه عن المسلمين الا أئمة أهل بيته، وانه انتهى أخيراً الى مهدي السرداب، وأنه سيظهره في آخر الزمان ـ وزعم الكثيرين منهم ان القرآن الذي تواتر بين المسلمين من عهد النبي وخلفائه الراشدين الى اليوم قد حرفه الصحابة رضوان الله عليهم وكتموا بعضه وأن علياً وسائر أئمة البيت المعصومين عندهم قد وافقوهم على ذلك ظاهراً من باب التقية التي لا تنافي العصمة عندهم ، بل يباح بها الكذب وكذا الكفر كاستباحة كتمان القرآن !! ولكن منهم من بين الحقيقة سراً لبعض أتباعهم فظلوا يتناقلونها الى أن أذاعها بعضهم وجمع نصوصها عنهم صاحب كتاب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فصل الخطاب المطبوع في ايران، برأ الله كتابه وأهل بيت نبيه من هذا الكفر والضلال

وأما كونهم يثبتون تلك النصوص بمعانيها الحقيقية بدون تأويل ولكن مع اثبات التنزيه فهم متبعون في ذلك لسلف الامة الصالح غير مبتدعين له وانما ابتدع التأويل الجهمية والمعتزلة وأتباعهم من الروافض بشبهة تنزيه الله تعالى عن التجسيم والتشبيه، وكان أبو الحسن الاشعري من المعتزلة المتأولين ثم رجع عن أشهر قواعد الاعتزال واتبع فيها أهل السنة وظل على ما اعتاد من بعض تأويلات الاعتزال حتى صفا له مذهب أهل السنة من الشوائب ورجع الى مذهب السلف كما صرح به في آخر كتابه المسمى بالابانة، ولكن عدوى التأويل المبتدع سرت إلى كبار النظار من أتباعه فجرى لبعض أساطينهم ما جرى له من رجوعهم الى مذهب السلف في أواخر أعمارهم أو قبل ذلك كما جرى للامام الجويني والامام الغزالي وغيرهما من المتقدمين، ولشيخنا الاستاذ الامام من المتأخرين

وأما شبهة المبتدعة المتأولين فهي تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه التي يعبرون عنها في تأويل بعض الصفات بالتجسيم والتحيز وغيرهما من لوازم الاجسام، فبهذه الشبهة عطلوا أكثر صفات الله تعالى حتى صارت عندهم في حكم العدم. والسلف الصالح أعلم منهم بمعاني النصوص وبما يجب الايمان به وأشد منهم تنزيها للرب تبارك وتعالى، وقد كاد ذلك يخفى على أهل القرون الوسطى لقصر هم علماء السنة السلفيين على علوم القرآن والسنة وإعراضهم عن علم الكلام وعلم الفلسفة المبتدع ونظرياته الجدلية الخلابة، حتى ظهر شيخ الاسلام ابن تيمية فنظر بعد الإحاطة بعلوم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السنة والنقل المروية والمدونة في الكلام والفلسفة والمنطق وأظهر كثيراً من فساد نظرياتها وأثبت صحة مذهب السلف من طريق النقل وطريق العقل جميعاً.

والقاعدة في ذلك أن تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه قد ثبت بدليل العقل والنصوص القطعية من النقل كقوله تعالى (ليس كمثله شيء) وان السلف يجمعون بين الأمرين: تنزيه الرب سبحانه ووصفه بما وصف به نفسه من الرحمة والمحبة والرضا والغضب وغير ذلك وعدم التحكم في التفرقة بين هذه الصفات وصفات العلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام، فيقولون ان رحمته تعالى رحمة حقيقية ليست كرحمة البشر كما ان علمه ليس كعلم البشر وسمعه ليس كسمع البشر وبصره ليس كبصر البشر وغيرها إلخ. وكذلك يقول السلف في استوائه تعالى على عرشه انه استواء يليق بجلاله وتنزهه عن مشابهة خلقه ليس كاستواء الملوك على عروشها، ولا نتحكم بعقولنا بتأويل ذلك كزعم من قالوا: الاستواء بمعنى الاستيلاء مثلا. وستأتي أقوالهم في ذلك

ذلك بأن مبتدعة التأويل يقيسون الخالق على المخلوق فيزعمون أن المعاني الحقيقية لتلك الصفات الالهية تستلزم التشبيه الممنوع عقلا ونقلا فوجب إخراج الالفاظ الدالة عليها عن مدلولها وحملها على معاني مجازية ليتفق العقل مع النقل. وفاتهم أن تلك المعاني المجازية هي مستعملة في المخلوقات كالمعاني الحقيقية فالذين أولوا رحمة الله تعالى باحسانه إلى خلقه فاتهم أن الاحسان المستعمل في اللغة تعبيراً عن صفات المخلوقين وأعمالهم محال على الله تعالى أيضاً إذ هو عبارة عن بسط يد بعطاء أو إنقاذ غريق من البحر مثلا، وهذا لا يكون إلا بحركات الاعضاء فهو يستلزم التشبيه أيضاً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما يلزم ذلك متكلمي الاشعرية الذين وافقوا المعتزلة والجهمية والرافضة في تأويل ماعدا الصفات الثمانية التي يسمونها صفات المعاني فان العلم الذي هو أبعد هذه الصفات عن الحاجة إلى التأويل عندهم هو عبارة في اللغة المستعملة في البشر عن انطباع صور المعلومات في ذهن العالم بها ، والله تعالى منزه عن ذلك ، وعلمه أزلي ليس صورة ذهنية لمعلومات التي ثبت الحدوث لماعدا ذاته وصفاته الذاتية سبحانه وتعالى منها ، وفي صفات الافعال خلاف معروف . فوصفه تعالى بالعلم بمعناه الحقيقي المعروف في لغة البشر يستلزم تشبيهه بالبشر أيضاً ، ولذلك أنكر أئمة السلف من المبتدعة جميع صفات الله تعالى وعطلوها عن معانيها ومنهم هذا الرافضي وأمثاله . ومذهب سلف الامة يهدم هذه البدعة وشبهتها من أساسها بما بينه به شيخ الاسلام ابن تيمية أوضح بيان كما نقلناه عنه وعن غيره مراراً . وخلاصته أننا نثبت لله تعالى ما أثبته لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ من صفاته وأفعاله بمعانيها الصحيحة المتبادرة من اللغة مع القول بالتنزيه ككون محبة الله لانبيائه وأوليائه ورحمته بعباده ليستا كمحبة المخلوقين ورحمتهم فيما بينهم كما أن علمه تعالى ليس كعلمهم — فهذا هو اعتقاد المسلمين المؤمنين الذين يتلقون دينهم من كتاب ربهم ومما صح عن رسوله البهم ﷺ إثباتاً ونفياً من غير تحكيم للاهواء والبدع بشبهة قياس الخالق على المخلوق والرب على العبد

ومثل ذلك إثبات صفة العلو والفوقية له تعالى فقد سمى الله تعالى نفسه (العلي الكبير) فيقول سلف الامة الصالح إن علوه تعالى على جميع خلقه ليس كعلو رأس الانسان على جثته ولا علو من في الغرفة على من في أسفل الدار ، كما يقولون مثل ذلك في اسمه الكبير والعظيم أي انه ليس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بمعنى كبر الاجسام وعظمتها ككون الجبل أكبر من الصخرة مثلا. وقد شرحنا هذه المسئلة من طريق العقل والنقل والعلم الكوني مرارا وأثبتنا أن العلو الحسي بين الاجسام أمر نسبي ليس له حقيقة ثابتة ، فكيف نستنبط من لوازمه ما نطلق به صفة الله التي وصف بها نفسه في الآيات والاحاديث الصحيحة التي أخذها السلف الصالح بالتسليم من غير جدل ولا تعطيل ولا تأويل . وقد سبق الى ذلك شيخ الاسلام في كتابه العرش وغيره فبين أن العلو الحقيقي المطلق لا يثبت الا لله العلي الكبير القاهر فوق عباده وما عداه فعلو نسبي ولا سيما على القول بكروية العالم

وقد اشتهر في كتب العقائد وعلم الكلام القديمة والحديثة للاشاعرة أن أهل السنة اتفقوا فيما عدا صفات المعاني الذاتية الى سلف يفوضون حقيقة تلك الصفات الى الله تعالى ويمرونها كما جاءت في الكتاب والسنة مع تنزيه الرب تعالى عن الشبه والمثل ـ وخلف يؤولونها تأويلا يوافق قواعد اللغة التي وردت بها . وقال بعضهم ان مذهب السلف اسلم ومذهب الخلف أعلم، ولكن المحققين المنصفين منهم قالوا ان مذهب السلف هو الاسلم والاعلم والاحكم . بل قال أبو حامد الغزالي ان علم الكلام ليس من علوم الدين الاصلية وانما هو ضرورة ألجأ العلماء اليها الرد على المبتدعة والفلاسفة فيما خالفوا فيه ما جاء في نصوص الدين القطعية فهو كحرس الحجيج الذي يحرسهم من قطاع الطريق انما يجب ما وجد المعتدون على الحجيج فاذا لم يوجد من يعتدي عليهم يستغنى عن الحرس لانه ليس من أركان الحج ولا من واجباته ولا من سننه

(للكلام بقية فيها بيان نتيجة ماتقدم)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اصلاح الأزهر

وما يتبعه من المعاهد الدينية

(تمهيد)

كان الازهر مستدبراً لطريق الفشوء والارتقاء ، يمشي القهقرى أو يسير كل يوم الى الوراء ، وكان ماحاولته الحكومة من تغيير في نظمه وتبديل في ادارته عبثاً، لم يزده الا ضعفا وخللا ، فكبراء الشيوخ الجامدين لم تفدهم أطوار الزمان المتبدلة مظهراً لقوله تعالى (كل يوم هو في شان) عبرة ولا موعظة ، بل ظلوا شديدي التعصب لتقاليدهم وخرافاتهم المنفرة عن الاسلام نفسه لاعن الازهر وعلمه فقط ، وانما كان يسرهم من تدخل أولي السلطان في ادارتهم وتصديهم لاصلاحها ما يبذلونه في كل مرة من المال الكثير ولا سيما في عهد جلالة الملك فؤاد الذي كان أشدمن كل من سبقه في هذا العصر إغداقا للمال على هذا المكان وأهله ، وانتهى الامر بيأس الحكومة من إصلاح هذا المعهد ـ أو « المعاهد الدينية »ـ وشعورها بانه كلٌّ عليها وعلى الامة ،وان نفقاته السنوية التي زادت على مائتي ألف جنيه في السنة صارت مغرما وعبأ ثقيلا على خزينتها وخزينة الاوقاف

حديث مع سعد باشا في الازهر والاصلاح الديني

كلمت سعد باشا في إصلاح الازهر في عهد زعامته الاخيرـ بعد أن دانت له الامة والحكومة بما كان من سياسة الوفاق والتعاون بين الاحزاب ـ فقال لي : لا ،لا ،اذا كان شيخنا (ويعني الاستاذ الامام) لم يقدر على اصلاح الازهر فماذا عسى أن أفعل أنا ؟ فلما رأيته يتكلم بوجدان اليأس والألم لم أحتج عليه كعادتي بأن شيخنا لم يقدر على اصلاح الازهر لأنه لم يكن بيده من النفوذ الحكومي مثل ما بيدك ؟ لا لان الاصلاح المطلوب كان مجهولا عنده أو متعذراً عليه أو محالا في نفسه ،بل كان نفوذ ذي السلطان معارضاً له بقدر ما هو موات لك، وانما قلت له حدثني الشيخ رحمه الله انك كنت واخوانك تبالغون في لومه على إضاعة أوقاته في محاولة إصلاح الازهر وتتمنون عليه لو يشتغل بغير ذلك من خدمة الاسلام كتصنيف الكتب النافعة مثلا ،وأنكم كنتم تظنون في بعض الاوقات ان الاستاذ رحمه الله قد اقتنع بكلامكم وأنه سيترك من أول غده الاختلاف الى الازهر ثم تجدونه في غده أشد نشاطاً وهمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منه في امسه ـ وأن هؤلاء الاخوان تحدثوا اليك مرة في التعجب من ذلك وفي الحيرة في تعليله مع ظهور افتتاع الاستاذ بكلامهم الوجيه المعقول في نفسه ـ فأجبتهم بقولك : وما يدريكم لعل الرجل يشعر في وجدانه بأنه مسخر من الله تعالى لهذا العمل الواجب عليه ، حتى يكاد يكون فاقداً للاختيار فيه ؟ قلت فهل تذكر هذا يا دولة الباشا ؟ قال نعم وهو ما كنت اعتقده ولا أزال أعتقده الى الآن

ثم قلت له انني سمعتك مراراً تقول إنه لا يرجى نهوض المسلمين الا باصلاح ديني — وفاقا لما كان يقوله شيخنا الاستاذ الامام واستاذ الجميع حكيمنا السيد جمال الدين — وتستدل على ذلك كما كانا يستدلان بأن أوربة لم تتمكن من النهوض المدني العلمي إلا بعد القيام بالاصلاح الديني الذي دعا اليه لوثر واقرانه إذ مادام المسلمون يفهمون الاسلام فهما خرافيا أو يلبسونه كالفرو مقلوباً كما قال سيدنا علي كرم الله وجهه فلا يرجى أن يصلح لهم شأن في علم ولا عمل

قال نعم ولا أزال أرى هذا فالترقي المدني مع المحافظة على الاسلام يتوقف على الاصلاح الديني الذي تترك به الخرافات والاوهام الخ

قلت اذا لا بد أن تعمل في سبيل هذا الاصلاح شيئاً ولديك الازهر والمنار فاذا كنت قد يئست من الازهر فلماذا لا تساعد المنار وتنشره في مدارس الحكومة؟ قال الحق معك في المنار وأنا آذنك أن تكلم الشمسي (أي علي باشا الشمسي وزير المعارف) في هذا عن لساني — قلت ولم لا تكلمه دولتكم ؟ قال هو بعد ذلك يسألني وأنا أكلمه

بعد هذا ذهبت الى دار وزارة المعارف لأكلم الوزير فعلمت أنه في شغل مانع من مقابلته في ذلك الوقت فكتبت اليه انني جئت لأقابله وانني سأعود . ولكنني لم ألبث أن ندمت على ذلك ورأيته مخالفا لخلقي وما ربيت عليه من عدم السعي لنفسي ، أو لمصلحة عامة أقوم بها وحدي ، وكراهة التملق للكبراء ، فلم أعد اليه ولا إلى سعد باشا ، وتلا ذلك مرض سعدباشا الذى اشتد عليه بعد ذلك فسافر الى مصطافه ثم عاد وقضى نحبه ولم أزره بعد تلك الجلسة معه في خزانة كتبه من بيت الامة . وقد كان مرادي من بدء هذا الحديث ذكر يأس سعد باشا من الازهر كغيره من رجال الحكومة في جميع الوزارات السابقة ثم رأيت من الفائدة ان أنشر سائر الحديث لانه مفيد في موضوع الاصلاح الديني المقصود من إصلاح الازهر ، ففعلت

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تدلي الازهر وارتقاء المدارس الدنيوية

وأعود الى ذكر تدلي الازهر من حيث يعلو ويرتقي غيره من المدارس المدنية، بل الى موته وحياة غيره من المعاهد العلمية الدنيوية ، كدار العلوم والجامعة المصرية، وغيرها من مدارس الاجانب حتى دعاة النصرانية ومدارس الافراد التجارية، فانها في نجاح مستمر باقبال أولاد المسلمين أنفسهم عليها وبذل أموالهم لها لعلمهم ما يرون أو يرى أولياء امورهم أنه لا بد لهم منه وإن أفسد عليهم دينهم فأقول :

إن المرحوم علي باشا مبارك الوزير المسلم المصلح لم ينشىء مدرسة دار العلوم الا ليأسه من قيام الازهر وحده بتخريج من يصلح لتدريس الفنون والعلوم العربية في مدارس الحكومة على الطريق الفني (البيداجوجي) وكان من أساتيذها في أول عهدها الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله تعالى

ثم ان الاستاذ الامام لم يضع أساس نظام مدرسة القضاء الشرعي لوعد الحكومة إياه بتفويض أمرها اليه الا بعد اضطراره الى ترك الازهر ويأسه منه باضطهاد الامير ومقاومته وجمود شيوخه وتعصبهم وعجزهم

ثم إن سعد باشا لم يتم النظام للمدرسة ويجعلها تابعة لوزارة المعارف دون الازهر الا لاعتقاده واعتقاد الحكومة معه أن جعلها تابعة للازهر يجعلها عقيما لا تنتج الاخصاصا

ثم إن الحكومة حاولت سلب الازهر كل شيء وقرر البرلمان جعله تابعا في ادارته لرئيس الوزارة تحت اشرافه بعد أن رأت أن أمل جلالة الملك فيه في غير محله

ثم مات شيخ الازهر الشيخ أبو الفضل فأمسكت الحكومة عن تعيين خلف له عدة أشهر لحيرها فيه وفي شيوخه كما قلنا في فصل سابق

رياسة المراغي للازهر وتأثيرها

ثم كان من قضاء الله وقدره ان وقع الاختيار على نوط هذا المنصب بالشيخ محمد مصطفى المراغي الذي عرفت الحكومة مكانته بسيرته الحسنة في القضاء الشرعي بعد أن ارتقى الى أعلى درجاته وهي رياسة المحكمة الشرعية العليا

فماذا كان بعد هذا ؟

كان ان زال يأس الحكومة المتولد من طول التجارب في اصلاح هذا المعهد، وزال يأس أهل الذكاء والشعور بالفساد الذي يفتك بالشعب وبالحاجة الى الصلاح الذي لا يكون الا باصلاح من الازهريين ومن سائر طبقات الامة — وتجدد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لمسلمي مصر وحكومتها ولرأس الحكومة والامة جلالة ملكها رجاء في هذا الخ كان لم يكن شيئا مذكوراً

ثم سرى هذا الرجاء الى سائر الاقطار الاسلامية فرددت اخبار الأزهر وباتت ترقب ما سيكون من الاصلاح بسرور عظيم

بل شعر الاجانب من أهل البصيرة والتأمل في أمور العالم في أوربة بأن هذه المدرسة الاسلامية الجامعة ستكون مدرسة علم عصري ودين معقول إصلاحي وأن سيكون لها أثر عظيم في الشعب المصري وحكومته وفي سائر الشعوب الاسلامية. وقد رددت الصحف الاوربية ولا سيما الانكليزية منها هذه الآراء والانباء، ونشرتها في جميع الانحاء والارجاء

كل هذا وشيوخ الجمود التقليدي من أهل الازهر لم يشعروا بأي معنى من معاني الاصلاح الصوري ولا المعنوي الذي شعر به المشرقان والمغربان، وخفق له الخافقان، وإنما شعروا باضطراب وزلزال يهدد تقاليدهم وخرافاتهم التي بها تقبل العامة أناملهم، ورضخ لهم من فضول أرزاقها، فطفقوا يتململون ويتبرمون، ويجهرون بما يهجرون، ويجأرون بما يجرؤن: يا مسلمين قد أبيح الاجتهاد، وفتح باب الكتاب والسنة للعباد، وهو الذي أغلق بابه بعد أولئك الأئمة الافراد، فأمسى الازهر عرضة للفساد ... وكتاب الله يصيح بهم، بما يذكرهم سنن الله فيمن قبلهم: (لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون * قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون * مستكبرين به سامراً تهجرون * أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين ؟ أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ؟ *)

ماذا فعل هذا الشيخ الجديد محمد مصطفى المراغي، وماذا قال حتى قال الشيخ عليش بلسان أمثاله لقد جئت شيئاً امراً، لقد جئت شيئاً نكراً ؟ انه لم يخرق سفينة الشريعة الراسية بل أراد تسييرها فقال باسم الله مجراها ومرساها، وما قتل نفساً زكية بغير نفس بل نفخ في هذه الامة ما لو سرى فيها لأحياها، كانت نفس الامة ميتة بالجهل والتقليد والخرافات، فأراد احياءها بآيات القرآن البينات، وما دعا اليه القرآن من علم كوني وشرعي، ومن عمل ديني ودنيوي، وما بينه به رسول الله ﷺ وسلف الامة الصالح، وهو ما لا يرجى بغيره صلاح هذه الامة كما قال امام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله: لا يصلح آخر هذه الامة الا ما صلح به أولها. وفتح للازهر أبواب الرزق والجاه الصحيح الذي يمكنهم من النفع بعلمهم، وتعميم هداية دينهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولكن ما بال هؤلاء الشيوخ والامة صلحت أم فسدت؟ علمت أم جهلت؟ حيت أم هلكت، ماداموا يرون في العامة من يقبل اليد ظهراً وبطنا، ويرضخ لها سراً وجهراً، فكيف حال من له منهم في الازهر أو في القضاء الشرعي راتب ينعم به ويربي به أولاده وعلمهم في المدارس المدنية التي يصف هو وأمثاله أهلها بالكفر لشعوره بأن الازهر صار أضيق أبواب الرزق على أكثر الذين يتخرجون فيه

نعم إن شيوخ الازهر الحامدين المعادين للاصلاح يعلمون أن أهله في كل عام يرذلون ويضيق رزقهم كما يقل احترامهم، ويعدون هذا من استحواذ الكفر والفسوق والعصيان على جماهير الناس من دونهم، ولكنهم لا يفكرون في سبب هذا الكفر والفسوق والعصيان، ولا يخطر في بالهم أنه يجب عليهم مقاومته ونشر العلم الذي يهدي الى الايمان والبر والتقوى، ولو فكروا وتأملوا وتدبروا لعرفوا ما عليهم من التبعة وما لهم من الشركة في كل ما يشكون منه وفي أسبابه - ولعلموا أن الامة مع حكومتها صارت في غنى عنهم وعن أزهرهم لانه أمسى في نظرها عضوا أشل، أو عضوا أثريا كما يقال في هذا العصر - وهذا ما كان يعالجه الاستاذ الامام بحكمته ويحاول تلافيه بكل ما أوتي من علم وعرفان ونفوذ وعزيمة -: كان يحاول أن يجعل الازهر عضوا عاملا تشعر الامة والحكومة بالحاجة اليه وعدم الاستغناء عنه، بل كان يطمع فيما هو فوق ذلك: كان يطمع أن يجعله عضوا رئيسيا في بنية الامة الاسلامية لا في بنية الشعب المصري وحده، وإنما تكون به مصر مركز هذا العضو الرئيس - وهذا عين ما يقصد اليه تلميذه الشيخ محمد مصطفى المراغي، وقد سنح له من الفرص وتهيأ له من الاسباب ما لم يكن شيء منه في عهد استاذه واستاذنا الامام رحمه الله تعالى

توجهت همة الاستاذ الاكبر وفقه الله تعالى من أول وهلة الى الاصلاح بقسميه الديني والدنيوي، ومظهريه الصوري والمعنوي، وغايتيه الرسمية وغير الرسمية، فطلب من الحكومة أن تنشيء مباني جديدة لاقامة المجاورين ونومهم وأكلهم وشربهم كأبنية المدارس الاميرية في نظافتها وموافقتها للصحة ومراعاة كرامة الطلبة في أكلهم وشربهم ونومهم واستحمامهم فوافقته على ذلك كما وافقته على قبول خريجي الازهر أساتذة للتعليم في مدارسها ولغير ذلك من وظائف الحكومة التي كانوا محرومين منها، ففتح لهم أبواب الرزق مع الشرف والكرامة من طريق العلم والدين - كما فتح لهم أبواب خدمة الدين بالوعظ والارشاد والدعوة الى الاسلام بما لم يكونوا مستعدين له من قبل بعلمهم الناقص من كل وجه، ولا بتربيتهم الفاسدة باقترانها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالوساخة والمهانة والضغط على الافكار والعقول - فهم يأكلون البصل والكراث وغير ذلك في المسجد أفراداً وجماعات، واذا سأل أحد منهم أستاذه عن شيء يسوءه السؤال عنه ولا سيما اذا كان استشكالا لما قرره سبه وشتمه وربما رماه بالحذاء ...

شبهة الطاعنين في اصلاح الازهر ودحضها

لا يستحيي أعداء الاصلاح من هؤلاء الشيوخ وأنصارهم أن يقولوا ما حاصله ان الازهر أسس من أول يوم على التقوى والصلاح والتواضع وهضم النفس والتقشف في المعيشة تدينا واستعدادا لخدمة الدين لوجه الله تعالى لا للتمتع بالدنيا، ويريد الشيخ الجديد أن يربيهم تربية دنيوية كما يتربى الاغنياء والمترفون، والعظماء المتكبرون، وهذا مخالف لغرض الدين، ولما ينبغي لعلماء الدين، وللمنقطعين لخدمة الدين، ابتغاء مرضاة رب العالمين، وانما الاسلام دين زهد وتقشف، لا دين عظمة وسرف، يدل على ذلك كله هدي السلف

ونقول في دحض شبههم

— أولا — إن الازهر لم يؤسس على ما ذكروا بل كان كمسجد الضرار، بنيانه على شفا جرف هار، فانهار بمؤسسيه في نار جهنم وبئس القرار، فان الله تعالى أنقذه من شر الذين أسسوه وكفرهم وضلالهم، وهم باطنية العبيديين الذين كانوا يستترون بمذهب الشيعة على ما فيه من بدع لم يسلم قطر اسلامي من شرها، ويخفون الكفر وما يقصدون من هدم الاسلام بدعايتهم التي بين العلامة المقريزي في خططه المشهورة درجاتها

— ثانيا — إن الاسلام نفسه ليس دين زهد وتقشف، ولا دين سرف في ترف، بل دين وسط جامع بين حسنتي الدارين وطلب سعادتهما، كما بيناه بالتفصيل في مواضع من المنار ومن التفسير، وقد كان تقشف بعض السلف اضطراريا وبعضه اختياريا للقدوة، كما كان توسع بعضهم في الزينة والطيبات كذلك. وقد قال بعض الصحابة لفضالة بن عبيد رضي الله عنهما وكان على مصر: مالي أراك شعثاً وأنت أمير الارض؟ قال إن رسول الله ﷺ كان ينهانا عن كثير الارفاه قال فمالي لا أرى عليك حذاء؟ قال كان رسول الله (ص) يأمرنا أن نحتفي أحيانا

فتأمل كيف سأل صحابي صحابياً عن شعثة شعره إذ رآه غير مترجل؟ وظاهر أن السؤال للتعجب وأن وجه التعجب كونه أميراً قادراً على الزينة المحمودة شرعا ومنها ترجيل الشعر ودهنه - وتأمل كيف أجابه بما هو الفصل في المسألة وهو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاقتصاد في الرفه وعدم الاسراف فيه ، يقال رفه الرجل ـ من باب فتح ـ وأرفه وترفه واسترفه ، إذا استراح وتنعم. وأرفه غيره جعله رافها . وفي (عون المعبود) شرح سنن أبي داود : قال الحافظ : القيد بالكثير في الحديث إشارة إلى ان الوسط المعتدل من الارفاه لا يذم وبذلك يجمع بين الاخبار اه

أقول : وهذا ما عليه أهل العلم بفنون الصحة والاجتماع في هذا العصر، فان الاسراف في الرفه، يضعف الاجسام والهمم، ويفسد الافراد والامم، ومن ذلك عمل بقية الحديث ارتياضا لا اتباعا وهو الاختفاء في بعض الاحيان ـ حتى انك ترى أكابر أهل هذه البلاد في مصطاف رأس البر يمشون حفاة وهم من أشد أهل الدنيا رفاهة

ـ ثالثا ـ إن التقشف الاختياري من تربية النفس التي تقوي الجسم والارادة وقلما يوجد في الازهر من تخطر هذه التربية بباله، والاصلاح الجديد يساعد عليها

ـ رابعاً ـ ان المعروف بالاختبار أن أهل الازهر قد استحوذ عليهم حب المنافع المادية فهم لا يقلون فيه عن غيرهم، وكل ما طلبه أفرادهم وجماعاتهم من الحكومة لازهرهم في السنين الاخيرة يدندن حولها ، ولكن همهم دون همم غيرهم في طلبها

ـ خامساً ـ قد سبق لنا أن طالبنا شيخ الازهر السابق المرحوم الشيخ أبا الفضل الجيزاوي باصلاح الازهر فقال لنا في سياق حديثه في ذلك انه لا يعرف أحداً من أهل الازهر يطلب العلم لوجه الله تعالى بل كلهم من طلاب الدنيا بعلم الدين . وقال الامير عباس حلمي الثاني في أواخر عهده بهذه البلاد اني اختبرت علماء الازهر مدة ثماني عشرة سنة ثبت لي فيها انهم طلاب منفعة شخصية من الجراية والرواتب وكساوي التشريف ما كانوا يطلبون مني غير ذلك

فان قيل: ان من المعلوم بالبداهة أن شيخ الازهر لا يعرف حال جميع طلاب العلم فيه ولا العلماء أيضا وكذلك الخديوي بالاولى فمن الجائز أن يكون فيه من يشتغل بالعلم لوجه الله تعالى. قلنا نعم ولكن هؤلاء لا يكونون إن وجدوا في هذا العهد الا أفراداً قليلين، وما يفتحه الاصلاح الجديد من أبواب الرزق لكثير من الذين يتخرجون في هذا المعهد أو المعاهد لا يكون عثرة في سبيل أولئك الافراد من الزهاد ، كما أنه لا يمنع أن يوجد فيمن تفتح لهم أبواب الرزق بالعلم من هم أشد منهم اخلاصا في طلبه، وابتغاء وجه الله تعالى في خدمة الدين وأهله به ، فالاخلاص والزهد من الصفات النفسية الباطنة فكم من فقير هو أشد رغبة في حطام الدنيا وحرصاً عليه وطمعا فيه من الاغنياء ، ففقر النفس شر من فقر اليد ، وأجدر منه بما روي من قرب الفقر من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكفر(١) وقد روي عن الشيخ عبدالقادر الجيلي امام الصوفية وأحد كبار العلماء في عصره أنه شكا اليه بعض مريديه اقبال الدنيا عليهم فقال لهم: اخرجوها من قلوبكم الى أيديكم فانها لا تضركم.

هذا وإن أحزم ما مس شيوخ الازهر من عمل الشيخ المصلح وألذعه هو أخذه بعض المعلمين من خريجي دار العلوم لتعليم آداب اللغة العربية، وأنكى منه وانكأ اختياره واحداً منهم(٢) لدرس الفقه في قسم التخصص، وذلك من انصافه ومحاولته ابطال تلك العصبية الازهرية، وما كان له أن يستهدف لسخط الازهريين لولا اعتقاده أنه لا يوجد في خريجي المعاهد الدينية من يغني غناء هؤلاء، فكان هذا في عرفهم طعنا ضمنيا في كفاءتهم وكفايتهم، ولذلك أذاعوا بين الناس انه يريد أن يعهد الى طه حسين الاستاذ في الجامعة المصرية بالقاء بعض الدروس في الازهر ليبث شبهات الكفر والالحاد فيه!! وحاشاه من ذلك. والذين اختارهم للتدريس في الازهر من خيار رجال الدين علما وأدبا وعملا - ونحن نراه أشد احتياجا الى اساتذة آخرين للتربية الدينية الروحية العقلية بالعلم والعمل منه الى هؤلاء وغيرهم فهل يجدون له في الازهر من يغنيه عن التماس هؤلاء المربين في غير الازهر؟ لعله يعوزهم أو يعجزهم إحسابه في هذا

الحاجة إلى التربية الروحية العقلية

انا نرى أن أمر هذه التربية أعظم أركان الاصلاح المطلوب وأعسرهم، وأنه ان وجد قد يأتي بغيره من ضروب الاصلاح وان غيره لا يأتي به، لان النفس البشرية اذا صلحت أصلحت كل شيء، واذا فسدت أفسدت كل شيء، كما جاء في الحديث صحيح ولكن بلفظ القلب الذي يلاحظ في استعماله معنى العقل والوجدان معاً وهذه المسألة لا تتجلى الا بمقال خاص بل يتسع المجال فيها لعدة مقالات بل لتصنيف سفر كبير وغرضي منها الآن أن أقول ان إصلاح الازهر الذي يطلبه الشعب المصري ويرقبه وسائر الشعوب الاسلامية على تفاوتها في الاستعداد والقرب والبعد يتوقف على هذا

(١) اشارة الى حديث «كاد الفقر أن يكون كفرا» وهو ضعيف في سنده يزيد الرقاشي وهو متروك (٢) هو صديقنا الاستاذ الشيخ أحمد ابراهيم مدرس الشريعة في كلية الحقوق الآن وكان مدرساً له في مدرسة القضاء الشرعي بعد أن درسه في مدرسة الحقوق أيضاً، ولما حضر درسه المرحوم عمر بك لطفي القانوني الشهير وكان وكيل مدرسة الحقوق قال انني لم أر في مصر من يضاهي في إلقائه وتحقيقه اكبر علماء الحقوق في أوربة الا هذا الاستاذ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأمر، وان كل ما طرقه الاستاذ الاكبر من أبواب الاصلاح غير هذا فهو كالجسد وهذا كالروح له ؟ وان شئت قلت ان اصلاح الالسنة والاقلام باللغة الفصحى، واصلاح الافكار بالتعليم البيداجوجي لعلوم الدين والدنيا، هما كأركان الصلاة البدنية من قيام وركوع وسجود وتلاوة وذكر باللسان - وان اصلاح القلوب بالتربية الروحية، والعقول بالتربية الاستقلالية، هما كتدبر القرآن واذكار الصلاة والاعتبار بها والخشوع فيها

فاذا لم يقرن الاصلاح الفني النظامي اللساني البدني فيه بالاصلاح الروحي العقلي فان الافكار المادية النفعية تستحوذ على المتعلمين في الازهر فيكون المتخرجون فيه كالمتخرجين في المدارس الدنيوية الرسمية والتبشيرية والكسبية ويكون ذلك قضاء على الدين وأهله - واذا وجد الاصلاحان كلاهما كان الغلب والسلطان للازهر على المدارس الدنيوية ووسيلة الى الاصلاح الروحي والاخلاقي فيها ثم في الامة كلها، فالآن الآن قد دخلت جامعة الازهر الدينية، في طور التنازع مع الجامعة المصرية المادية أو الدنيوية، فاما أن يتفقا على الجمع بين الحسنتين لنيل السعادتين، وإما أن تفسد الثانية الأولى، ما كان للأزهر أن يكون غالباً ولا منازعا لو بقي على جموده الاول .

ويحزننا أن منتقدي الاصلاح الجديد لم يعيروا هذا الامر العظيم شيئاً من عنايتهم على ما يدعون من غيرتهم على الدين، وانما أقاموا النكير ودعوا الويل والثبور أن ذكر الاستاذ الاكبر في مذكرته الاصلاحية الاجتهاد في العلم، اي الاستقلال في فهم الكتاب والسنة، ومعرفة مدارك الأئمة، وأخذ مسائل الاحكام بأدلتها، ومراعاة حكمة التشريع فيها، ولماذا ؟ لانهم يحرّمون العلم بتحريم الاستدلال الاستقلالي، ويوجبون الجهل بايجاب التقليد الذي ذمه الله في كتابه، وصرح الائمة المجتهدون بتحريمه، وإيجاب الاستقلال في الفهم، والاستدلال في العلم . وكان المتقدمون يعبرون عن المقلد بالجاهل، ثم وجد من العلماء من أوجب تقليد كل امام مجتهد بشرطه، ولكن هؤلاء المتأخرين الجامدين يحرمون أخذ الدين من كتب المجتهدين أنفسهم، ويوجبون تقليد المؤلفين من أتباع اتباعهم المقلدين لهم ؟ بل يوجبون تقليد طلاب المعاهد الدينية لهم هم، وإنما هم مقلدون للمقلدين لا للمجتهدين، فجعلوا دون اقتباس نور الشارع عدة حجب كما قال الغزالي في مشكاة الانوار — بل نصبوا أنفسهم للتشريع بدون اذن الله تعالى — فأيّ طالب أنكر على استاذ منهم قولا أو خرافة قررها في الدرس نبزه بلقب الكفر أو ما يقرب منه عنده، وربما يسعى لطرده من الازهر. ولا يمكن أن يبقى بقاء هذا النوع من التعليم علم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا دين ، ولم يعد يقبل هذا أحد يعرف قيمة نفسه في هذا العصر

ما لا تتم التربية والتعليم الاصلاحيان بدونه

ألا وإنه لا يتم الجمع بين التربية الدينية الروحية العقلية وبين التعليم الديني المدني الاستقلالي وان وجد أهلهما الا بمراقبة الطلاب في اعمالهم وأخلاقهم ومعاشراتهم — وباختيار كتب المطالعة تعين على ذلك — وبانشاء كتب جديدة لعلوم النفس والاخلاق والاجتماع والتاريخ ولا سيما التاريخ الديني والمقارنة بين الاديان وسائر مايسمى بالعلوم الجديدة تكون هذه الكتب خالية مما يثير الشبهات والشكوك في الدين ، ومزوجة بما يوثق عروة الايمان واليقين

ولا يتم هذا الا بتأليف لجنة للتأليف والترجمة وتحضير الدروس يكون بعض اعضائها من الراسخين في لغات العلم الثلاث — الالمانية والانكليزية والفرنسية — والآخرون من أهل البصيرة والرسوخ في علوم الدين ولا سيما التفسير والحديث والاصول وحكمة التشريع — وقد ذاكرنا الاستاذ الاكبر في هذا كله فوجدنا له من نفسه وعقله المنير ، خير عطف وتقدير ، وأحسن تفكير وتدبير

وأما ارسال البعثات الازهرية إلى أوربة الذي أذاعته الجرائد فهو الآن مبتسر ويخشى أن يكون إثمه أكبر من نفعه ، فانا نرى أكثر الذين يتعلمون في أوربة يرجعون إلى بلادهم وهم زنادقة أو فسقة ، وإنما تنبع ثمرة هذه الفكرة بعد أن يتخرج في حجر الاصلاح من هذه المعاهد الدينية الازهرية أفراد كملت تربيتهم الوجدانية وتعليمهم الاستقلالي الاستدلالي على الوجه الذي اشرنا اليه في هذا المقال — ويكون غرضهم الاول من الاخصاء في بعض العلوم أو الفنون في هذه المعاهد الاستعداد التام لخدمة الاسلام ونهضة المسلمين مع المحافظة على هدايته فيهم ، ومراعاة مقوماتهم الملية ، ومشخصاتهم القومية ، وإن فساد أزهري واحد يعود من أوربة لأضر على الاسلام والمسلمين من فساد سبعين طالبا من المدارس الدنيوية ، ولا يخفى شيء من هذا على ألمعية الاستاذ الأكبر شيخ جامع الازهر

وأختم هذا المقال بالتذكير بالحاجة إلى انشاء لجنة في إدارة المعاهد الدينية للفتوى العامة في كل ما يتعلق بالعقائد الاسلامية وحكم التشريع ودفع الشبهات عن الدين وحل عقد المشكلات في كتبه وغير ذلك مما يرى قراؤنا مثاله في فتاوى المنار ، وربما نفصل القول في هذا عند الحاجة . ونسأله تعالى تأييد الاستاذ المراغي في عمله وتسخير الرجال الصالحين له فيه ، وكف شر الجامدين والخرافيين عنه ، إنه سميع قريب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الانقلاب المدني الديني في بلاد الافغان

اننا منذ علمنا بأن أمير الافغان ثم ملكها أمان الله خان يعتمد على بعض المتفرنجين والملاحدة من ضباط الترك الاتحاديين ثم الكماليين في تدريب جيش له وتعليمه أوجسنا في أنفسنا خيفة على هذا الشعب أن يفتنه في دينه هؤلاء الملاحدة ، وما أعظم هذه الخسارة على المسلمين وسائر الشرقيين

وكنت أتمنى لو يتاح لي لقاء بعض كبار الافغانيين الذين يترددون بين الشرق والغرب في هذا البلد الوسط بين الخافقين لأكلمه فيما يجب على قومه وحكومته وما ينبغي لهم وما يخشى عليهم، أقف على رأيه وأطلعه على رأيي في ذلك، ومازلت أرقب الفرص حتى علمت بأن أحد هؤلاء الرجال العاملين وصل إلى مصر منصرفا من بلاد الترك إلى بلاده وهو سلطان احمد الذي كان سفيراً للافغان في أنقرة فبادرت إلى زيارته في فندق (ناسيونال) وبعد الترحيب به بدأت حديثي معه بذكر السيد جمال الدين الافغاني وماله من الفضل في إيقاظ الشرق عامة والمسلمين خاصة وتوجيه عقولهم وهممهم إلى مايجب عليهم من الاصلاح الديني والمدني السياسي في هذا العصر قبل أن تقضي أوربة على ما بقي بأيديهم من سلطان وملك وتحول بينهم وبين كل عمل . ثم انتقلت الى ذكر ماتجدد لنا من الرجاء في نهضة الشعب الافغاني الذي نخصه بمحبة زائدة لانتماء السيد جمال الدين اليه ونرى انه أولى بالانتفاع بآرائه وقاعدتها بناء الاصلاح المدني والسياسي على قواعد الدين الاسلامي الذي هو أقوى مقومات الشعوب بجمعه بين الهداية والفضائل الروحية السليمة من الخرافات المفسدة للبشر ، وبين طلب السيادة والملك والعمران من الطرق العلمية والسنن والنواميس الاجتماعية

وبينت له ههنا أن جماهير المسلمين صاروا يجهلون هذه القواعد فمنهم من يتعصب للتقاليد الموروثة من القرون الاخيرة التي ضعف فيها العلم والدين في الامم الاسلامية وينبذون كل مايدعون اليه سواها من خير الدنيا والآخرة وإن كان مؤيداً بنصوص الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح لها ، ومنه كراهتهم للعلوم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والفنون والنظم التي سادت بها حضارة العصر واعتزت دوله — ومنهم من توجه إلى طلب هذه الحضارة بتقليد أهلها في عاداتهم وأزيائهم وظواهر نظمهم وبعض قوانينهم وإن كانت غير ملائمة لهم في مقومات أمتهم ومشخصاتها التي هي مأخذ تلك القوانين ومستمدها . وبذلك وقع التفرق بين شعوب المسلمين والانقسام والتنازع بين أهل كل شعب وجد فيه هذان الفريقان كالترك والمصريين فأضاع كل منها ما أضاع من ملكه واستقلاله .

كل فريق من الفريقين اللذين يتألف منهما أكثر كل شعب من المسلمين مخطيء في فهم معنى الاسلام الديني والمدني ، فهؤلاء يتوهمون أنه ينافي العلوم والفنون التي عليها مدار الحضارة والقوة والثروة فصاروا يطلبون هذا بتركه حتى انتهى ذلك بزعماء الترك الكماليين إلى تركه والحرمان من زعامة الشعوب الاسلامية المالكة لمعظم رقبة الشرق الادنى والاوسط ولهم سهم كبير في الشرق الاقصى — وأولئك يتوهمون وهمهم ولكنهم آثروا التقاليد الاسلامية بما أحدثوا فيها من البدع الخرافية على الحضارة العصرية

ولا يمكن الجمع بين الفريقين وتوحيد كل شعب إسلامي إلا بقاعدة السيد جمال الدين الافغاني في الاصلاح وهذه القاعدة قد يمكن من عقلاء المسلمين الجامعين بين الاستقلال العقلي في فهم الاسلام الصحيح الذي جاء به محمد ﷺ وبين معرفة حال هذا العصر وما تتوقف عليه السيادة والعزة للشعوب وحكوماتها فيه ، ولكن هؤلاء العارفين بالامرين متفرقون في كل قطر لما يصيروا حزبا واحداً متعاونا ...

ومن حسن الحظ ان هذا التفرق والانقسام لم يتمكن من الشعب الافغاني العزيز فبناء الاصلاح فيه على أساس القواعد الجمالية الافغانية أسهل من بنائه في كل قطر اسلامي آخر ، وهنا ذكرت لمحدثي أحوج ما يحتاج اليه شعبهم الآن من الاصلاح الدنيوي وهو (١) النظام المالي (٢) تنمية موارد الثروة الوطنية من الزراعة والصناعة واستخراج المعادن (٣) تنظيم القوى العسكرية

وقلت له ان اقتباس الفنون التي يتوقف عليها ترقي الزراعة والصناعة والعسكرية واجب شرعا وليس فيه شيء يعارض تعاليم الاسلام فيجب عليكم البدء بذلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واجتناب الفلسفة والقوانين الاوربية التي تصدم الدين فيعقبها تصادم رجاله ورجال الحكومة وانقسام الامة وتعاديها...

ثم قلت له: ولا يغرنكم تهور الترك الكماليين وما يظهر لكم ولكل من لا يرى إلا ظواهر الامور ومشارفها من نجاحهم في نبذ الاسلام ومعاداته فان فرضنا أن ظهارة أمرهم كبطانته وخوافيه كقوادمه - وليس كذلك - فلا يجوز أن ننسى الفروق بين الشعبين الافغاني والتركي في تاريخهما وحالتهما الحاضرة والفرق بين زعمائهما - وذكرته بشيء من هذه الفروق التي بينتها في مقال الجزء الماضي الخاص بالترك

ثم قلت له انكم وإن اجتنبتم ما ذكرت لابد أن تلقوا معارضة من علماء بلادكم من طريق الدين لما يغلب على أولئك العلماء من الجمود على التقليد لكتب فقه المذهب الحنفي، ولكن هذه المعارضة تكون ضعيفة واقامة الحجة فيها على العلماء هينة، وترون من هذا الحاجز ومن غيره من علماء مصر وغيرها من يدلي إلى حكومتكم بهذه الحجة التي لا يمكن لعلمائكم دحضها فان لم تقبلوا هذه النصيحة فستروزمن الثورات والفتن التي يثيرها العلماء في شعبكم الشديد التعصب القوي البأس ما فيه الخطر العظيم

هذا هم ما ذكرته لسلطان احمد يتحلله بعض حديثه وقد أكون قصرت بعض المسائل وزدت بعضها إيضاحا ولو كتبته عقب لقائه لنصصته على غرّه — وأذكر من قوله أنه اعترف بتعصب أهل بلاده وشدتهم وبأنه لا يأمن هو على حياته منهم بعد رضاه اليهم اذا هو صرح بما يراه ويعتقده — ومنه أن الاصلاح الفني والمالي والعسكري الذي قلت انه يكفيهم الآن يستلزم الاصلاح التشريعي

قلت له إن الشريعة الاسلامية شريعة يسر وسماحة وهي تتسع لكل اصلاح بشرط أن لا يلتزم مذهب واحد من مذاهب فقهائها، وأنه لا يوجد فيها شيء متفق عليه بين أئمتها يعارض حضارة العصر فيما هو من المنافع والمقاصد الجوهرية الا الربا الصريح الذي توسع فيه بعض الفقهاء بأقيستهم الزائدة على نصوص الشارع وان شعبكم غير مضطر في معاملاته الى الربا، وأما حكومتكم فاقتراضها بالربا خطر على استقلالها، فالواجب عليها أن تقتصر من العمران على ما تسمح لها به ثروتها وأن يكون بالتدريج

ثم اني رغبت اليه أن يعرض هذه الآراء على أميرهم بعد عودته ذاكراً له

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نصيحتنا له بالمحافظة على الاسلام وما فيه من القوة المعنوية والسياسية ووقاية الشعب من مفاسد الآراء العصرية الاجتماعية كالباشفية والفوضوية والاباحة، وذكرت له أنني رأيت أثناء سياحتي في الهند سنة ١٣٣٠ (١٩١٢) ان مسلميها يحبون الافغان ولهم فيهم آمال عظيمة، وكان هذا قبل الاستقلال الصحيح الذي تم بعد الحرب الكبرى . وأن هذا الحب والامل مما يجعل الدولة البريطانية تحرص على مودة دولتهم، وأن اعراضهم عن الاسلام يضيع عليهم كل هذا وماهو أعظم منه، وقلت انني مستعد لبيان كل مايراه منتقدا من كلامي فلم ينتقد شيئا

ثم وعدني سلطان احمد بأن يبلغ رأيي للملك أمان الله خان — ولكنني شككت في وعده لأنني رأيته لم يناقشني في شيء إلا ماذكره مختصراً من الحاجة إلى التشريع الجديد ثم صار الشك ظنا قويا لما رأيته اكتفى من رد الزيارة لي باعطاء بطاقة الزيارة إلى بواب الدار وهو راكب

محادثة غلام جيلاني سفير الافغان في أنقره

غلام جيلاني خان هذا ركن من أركان الاتفاق بين الترك والافغان باتباع هؤلاء لخطوات أولئك بأن يكونوا تلاميذ لهم وعالة عليهم في تنظيم جندهم وحكومتهم وانشاء شعبهم إنشاء أوربيا جديداً ، وقد تيسر لي الاجتماع به مراراً في الحجاز اذ جاءها مندوبا عن حكومته لحضور المؤتمر الاسلامي العام في موسم الحج سنة ١٣٤٤ وقد جاء هو والمندوب التركي متأخرين عن موعد عقد المؤتمر وكان المقدر أن يختم المؤتمر قبل يوم عرفة ولكن كثرة المجادلات التي أثارها مندوبو جمعية الخلافة من مسلمي الهند اقتضى تأخير بعض جلساته الختامية الى مابعد انتهاء الحج وبذلك أدرك مندوبو الترك والافغان هذه الجلسات

لقيته أول مرة في أصبوحة يوم عرفة اذ اتفق أن بتنا ليلتها في خيام لجنة الاطباء الصحية لانا وصلنا الى عرفات ليلا ولم نهتد الى خيام ضيافة الملك التي أعدت لأعضاء المؤتمر وانما هدانا الى خيام اللجنة الصحية مصابيحها العالية القوية النور. بات كل منا في خيمة وفي الصباح أخبروني بأن سفير الافغان عندهم فذهبت الى زيارته، وأحضروا لنا الفطور الى خيمته، وجلسنا جلسة طويلة ذكرت له فيها مافي نفسي من أمر دولتهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على النحو الذي ذكرته لسلطان احمد بمصر، فوافقني على كل ماقلته وطأمن من قلقي وأمن من فرقي بقوله ان جلالة ملكهم معتصم بالاسلام حريص على المحافظة عليه الخ

السعي لدى جلالة ملك الافغان ورجاله بمصر

لما زار جلالة امان الله خان مصر في أول شتاء العام الماضي قابلته مع اخواني أعضاء مجلس الرابطة الشرقية وقدمت له بعض مؤلفاتي ومؤلفات الاستاذ الامام فقبلها مع الشكر

ثم رغبت الى زميلي في المؤتمر الاسلامي العام غلام جيلاني خان سفيره لدى الجمهورية التركية وكان في بطانته أن يأخذ لي موعداً بمقابلة خاصة لأعرض فيها على جلالته رأيي ورأي حزبنا الجمالي الافغاني في الاصلاح الذي تحتاج اليه الشعوب الاسلامية في هذا العصر كما حدثته في الحجاز ولأقدم له تفسيري للقرآن الحكيم الذي يتضمن أقوى الحجج لهذا الاصلاح الديني المدني السياسي ليطلع عليه كبار علمائهم عسى أن يخفف من جمودهم - فوعدني بذلك مظهراً للسرور والارتياح فأعطيته أجزاء التفسير مجلدة تجليداً حسناً فما زالت عنده وما زال يماطلني في أخذ الاذن بالزيارة الى يوم موعد سفر الملك، فلما علمت بموعد سفره عجلت بكتابة كتاب الى جلالته اختصرت فيه ما كنت أريد بسطه له بالمشافهة. وهذا نصه:

نص كتابي لملك الافغان

بسم الله الرحمن الرحيم

من داعية الاصلاح الاسلامي محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار

إلى صاحب الجلالة أمان الله خان الملك الأول للافغان، والمجدد فيها لمجد الاسلام، وفقه الله تعالى لما يحبه ويرضاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: أما بعد فانني عشقت الشعب الأفغاني منذ نشأتي العلمية بالتبع لعشق المصلح الأكبر حكيم الاسلام وموقظ الشرق السيد جمال الدين الحسيني الافغاني قدس الله روحه، فقد كنت داعية له في حياته وكنت (وقتئذ) تلميذاً. ثم اتصلت بخليفته وأعظم مريديه الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية قدس الله روحه وعملت معه بضع سنين. وما زلت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قائما بعده بالدعوة إلى الاصلاح الديني والاجتماعي والسياسي الذي دعيا اليه وجاهدا في سبيله كما تشهد لي بذلك ترجمتي لهما في تاريخ مستقل وتسعة مجلدات من التفسير ألفتها على مشربهما وثمانية وعشرون مجلدا من المنار

لهذا أعد نفسي من أشد الناس غبطة بقيام جلالتكم بالنهضة الجديدة بالشعب الافغاني بعد أن تم له استقلاله المطلق في عهدكم السعيد ، ثم من أعظم ما كنت مصر ابتهاجا برحلتكم هذه إلى أهم بلاد الشرق والغرب بقصد الاختبار لاحوال الممالك والأمم لتكونوا على بصيرة تامة في إدارة أمر بلادكم وما تحتاج اليه من الاصلاح مع اتقاء مداحض الزلل الذي يكون شديد الخطر عند الانقلاب .

فبهذا القصد الذي أرشد اليه القرآن يرجى أن تكون رحلتكم عظيمة الفائدة وكم من ملك وأمير ساح في الاقطار بغير نية صالحة فازداد غرورا وفسادا

وانني على عظيم رجائي في نجاحكم ودعائي بتوفيق الله لكم ووقايتكم من ضرر فصل الشتاء الشديد الوطأة في الشمال شديد الخوف والاشفاق من سريان عدوى الافكار المادية إلى بلادكم فتحدث فيها ما احدثت في غيرها من الشقاق الداخلي واضطراب الافكار وفساد الآداب والاسراف في الشهوات وما يقتضيها من سقوط قوة الأمة المعنوية ، التي لا تغني غناءها القوة المادية ، بل لا بد لها منهما كليهما

ولذلك يعجب عقلاء أوربة وكبار فلاسفتها من ظن مصطفى كمال باشا أنه يخلق للترك خلقا جديدا بادخال قوانين أوربة فيها ، مع أن علماء الاجتماع وعلماء الحقوق العامة متفقون على أن القانون يجب أن يكون مستنبطا من روح الأمة وطباعها وعقائدها وآدابها وتقاليدها ، وأن الأمة سليلة التاريخ لا سليلة القانون

وكانت نفسي تحدثني منذ ثلاث سنين بكتابة تقرير مطول أودعه دحض الشبهات التي دخلها الافرنج بسوء النية في قلوب كثير من الجاهلين بحقيقة الاسلام من أن الاسلام نفسه هو سبب الضعف والجهل اللذين ألما بالشعوب والدول الاسلامية بعد أن كانوا بالاسلام نفسه سادة العالم علما وحضارة وقوة ، وبيان فوائد الدين المطلق في كل أمة وهي التي تحمل الأوربيين على بذل الملايين الكثيرة في سبيل تعزيز دينهم والدعوة اليه ونشره في العالم ، وبيان ما تحتاج بلادكم وأمثالها إلى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اقتباسه من علوم أوربة وفنونها وصناعاتها وما هي في غنى عنه الآن وما هو خطر على مقوماتها ومشخصاتها التي كانت بها أمة ممتازة عن أمم الغرب من دين ولغة وتشريع واخلاق وعادات أيضا لأقدم هذا التقرير لجلالتكم

ولكنني كنت على حد المثل العربي « كمن يقدم رجلا ويؤخر أخرى » لأنني لم أكن واثقا بأنني استطيع ان أوصل إلى جلالتكم ما أكتبه وان يترجم لكم ترجمة صحيحة وتطمئن عليه

أما وقد تشرفت بمعرفتكم الآن وقدمت اليكم بعض كتبي الصغيرة المشتملة على أهم مقاصد الدين الاسلامي واصلاحه للبشر فتناولتها بيديكم الكريمتين فانني أرجو أن يكون قد مهد لي لأن أوصل اليكم مرة بعد أخرى ما وصلت اليه من المعلومات مدة اشتغالي بالدعاية الى الاصلاح الذي يقتضيه حال هذا العصر

وانني أرجو ان يترجم لجلالتكم قبل كل شيء (خلاصة السيرة المحمدية) لانه على اختصاره جامع لأهم قواعد الاسلام وحجته الكبرى ومزاياه على سائر الاديان بالاسلوب المقبول لدى عقلاء هذا العصر

ثم أرجو أن يترجم لجلالتكم مقدمة وخاتمة كتاب (الخلافة أو الامامة العظمى) ثم ما تختارون للترجمة منه بعد النظر في فهرسه وان لم تترجموا كله ثم أن تترجم لكم مقدمة كتاب (الوحدة الاسلامية) ثم ما تشتهون من فصوله ثم رسالة التوحيد للشيخنا الاستاذ الامام ، ولم يؤلف مثلها في الاسلام.

(وهنا ذكرت له عدد مجلدات تفسير القرآن الحكيم التي ارجو ان يترجمها لي علام جيلاني) ثم قلت:

أيها الملك الحازم

انك قائم بامر عظيم يتوقف النجاح فيه على علم بامور كثيرة ولا سيما عبر تواريخ الامم وتاريخ الاسلام وشعوبه خاصة ـ ويحتاج إلى بصيرة نافذة في سنن الله في الامم يعين عليها علم الاجتماع . وأول ما يجب عليكم وعلى رجالكم الاعتبار به واطالة التفكير في أطواره تاريخ الدولة العثمانية الحديث وتاريخ مصر الحديث وأعني بالتاريخ الحديث ما كان منذ مائة سنة ونيف أي منذ شرعت حكوماتها تقلد الدول الاوربية على غير بصيرة ولا هدى فكان هذا التقليد سببا في ضد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما أريد به من قوة وثروة واستقلال إذ كان سببا لانحلال (الامبراطورية) العثمانية الواسعة، وسببا في احتلال الانكليز لمصر

ومما يجب التفكير فيه ما بين شعبكم الافغاني وبين الشعبين التركي والمصري من الفروق وأهمها أن كلا منهما قد ذللته حكومته بالتحنيد النظامي أو بحكم القهر والشدة فصارت قادرة على التحكم فيه كيف شاءت وشعبكم لم يذلل كذلك — وان الافكار والتقاليد الاوربية قد دخلت فيهما بالتدريج في مدة قرن او اكثر ومع هذا كان ضررها أكبر من نفعها في كل من الامة والدولة — لعدم الجمع بينها وبين التربية الاسلامية وعدم الاقتصار على ما تحتاج اليه الامة والدولة كالنظام المالي والنظام العسكري وفنون الثروة من صناعة وتجارة وزراعة الخ

وجملة القول أن نهوضكم بقلب احوال الشعب الافغاني يحتاج إلى حكمة دقيقة وعلوم واسعة وثروة عظيمة وتدريج بطيء في كثير من الامور وانما يجب التعجيل بما ذكرنا آنفا في بيان خطأ الترك والمصريين (وهو النظام المالي الخ) ويجب الحذر التام من حرية الاسراف والفسق والترف وتبرج النساء ومن القوانين المخالفة لعقائد الامة وشعائرها الثابتة بالنصوص القطعية — ولا يضر مخالفة بعض الفقهاء في الامور الاجتهادية كما بيناه في كتبنا التي معكم — ومن الفلسفة المادية التي تفضي قطعا إلى فوضى الافكار وقبولها للبلشفية وأمثالها والى الفتن الكثيرة فانه لا واقي للامة منها الا الدين القويم. وهذا العاجز مستعد لكل خدمة علمية تحتاجون اليها للتوفيق بين الحضارة العصرية والدين. والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم (الامضاء)

وكتب في ١٠ رجب سنة ١٣٤٦ (٣ يناير سنة ١٩٢٨)

ودعت جلالة الملك أمان الله عند سفره مع المودعين في محطة مصر وأعطيت هذا الكتاب لسعادة سفيره غلام حيلاني ورجوته ان يعطيه إياه في المحطة فوعد بذلك

وقد لقيت في المحطة صاحب الدولة وزير خارجية حكومة الملك وهو خاله والد الملكة ثريا (التي ولدت له في دمشق من زوج سورية وكل منهما يعرف العربية كالمتعلمين من السوريين والسوريات) فودعته وأظهر كل منا الاسف لعدم التلاقي بمصر وذكرت له كتابي للملك ورجوت منه أن يترجمه لجلالته، ثم كتبت اليه الكتاب الآتي وأرسلته اليه وهو في الاسكندرية قبل سفرهم منها وهذا نصه:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كتابي الى وزير خارجية الافغان

بسم الله الرحمن الرحيم

من داعية الاصلاح الاسلامي محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار بمصر
الى صاحب الدولة محمود الطرزي خان ، وزير خارجية الافغان ، كان الله له ولنا حيث كنا وكان

أحييك تحية مباركة طيبة ، وقد كنت حريصا على لقائك والتحدث معك في النهضة الافغانية لما سمعت من صديقي السياسي الكبير الامير شكيب ارسلان الشهير من الثناء عليك [1] فلم يقدر الله انا ذلك فكتبت بعض رأيي بالاختصار لجلالة الملك أمان الله خان وأعطيت الكتاب لسعادة سفيركم علام جيلاني عند الوداع كما أخبرتكم في المحطة راجيا من دولتكم ترجمته لجلالته ، وإنه لأحوج الى سماع النصيحة منه الى سماع مدح النماق والملاطفة وان كان حقا ، فمجال مدح جلالته ذو سعة .

وعسى أن تترجموا له ما أشرت اليه من مسائل كتبي التي أهديتها الى جلالته ولا سيما كتاب الخلافة بعد ان تطالعوا عليه وكنت عازما على اهداء دولتكم نسخا أخرى لو لقيتكم

أيها الوزير الكبير : لا اكتم عنك انني في أشد الخوف على مستقبل الافغان مما أراه من محاولة الطفرة في نهضة جلالته بها حاذيا حذو الترك الكماليين ، كما اعتقد أن التجربة الجديدة التي شرع فيها مصطفى كمال ستكون أخسر من كل تجربة جديدة اغتر بها الترك من قبل ، وأرى جميع العقلاء المحنكين منا ومن الافرنج يعتقدون هذا .

فالترك يقلدون أوربة منذ قرن أو أكثر ولم يستطيعوا إلى الآن صنع أسلحة يستغنون بها عن شراء الاسلحة منها فضلا عن البوارج الحربية بانواعها والطيارات والدبابات — ولا أقول اختراعها

وكانوا من عهد السلطان محمود الى عهد مصطفى كمال كلما قلدوا أوربة في شيء

---

(١) كنت سمعت هذا الثناء من الامير شكيب في أوربة منذ بضع سنين ولكنني بعد كتابة هذا الكتاب أخبرت الامير به وبكتابي الى الملك ورغبت اليه في تأييد قولي عندهما اذا لقيهما في أوربة ، فكتب الي أن أمله قد خاب في الوزير الطرزي ولن يسعى للقائه ...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يتيهون كعادتهم عجبا، ويظنون أنهم يفوقونها عظمة وبأسا، جاهلين أن مثلهم كمثل من يحاول إلباس الضخم الجثة ثوب النحيف، ومن يضع الحمل الثقيل على البعير الضعيف، فتقليدكم اياهم على خيبة مساعيهم وما بينكم وبينهم من الفروق التي جعلتكم أبعد عن الاستعداد لذلك منهم هو خطر على الامة والدولة وعلى البيت المالك أيضا

فانصحوا لجلالته بان لا يغتر بالظواهر في مصر ولا في التركية - فمصر لولا اسراف اسماعيل باشا في التفرنج والمال لاستطاعت أن تملك شطر أفريقية الشرقي كله - والتركية لو ساروا على بصيرة كاليابان لاتسعت سلطنتهم في الشرق والغرب، ولظلت كما كانت قبل نهضة أوربة أقوى دول الارض، ولكنها زالت فلم يبق منها الا امارة أقل عدداً وثروة من مصر التي كانت احدى ولاياتها

فان كنتم لا توافقونني على رأيي هذا فأخبروني بشبهتكم لأكشفها لكم بكتابة طويلة مفصلة. والا فاحفظوا قولي هذا وأحفظه أنا الى أن يصدقه الزمان أو يكذبه. بل اذا ظلتم على مايظهر لنا من تقليدكم للترك وتهوكتم فيه فأنا أنشر هذه النصائح في المنار وأزيد عليها ليعتبر بها من بعدنا اذا لم تظهر العاقبة في زماننا

ولولا أنني اعتقد ان هذه النصيحة فرض علي يعاقبني الله على تركه - وأنها على ذلك وفاء دين علينا لاستاذ نهضتنا الاكبر السيد جمال الدين الافغاني (أحسن الله ثوابه) يجب علينا بعده لوطنه وملك وطنه - لما كلفت نفسي أن أقابل ضيف بلادنا العزيز بما قد يمتعض منه ولو على سبيل الاحتمال، بل ارجو أن يقابله بالقبول والاعتبار

وجملة القول أن الامم بأخلاقها ووراثتها ثم بما تتربى عليه بالتدريج جيلا بعد جيل (والعاقبة للمتقين) فنسأله تعالى لنا ولاولياء أمورنا أن يجعلنا منهم آمين، والسلام عليكم أولا وآخراً

محمد رشيد رضا

هذا بجمل سعيي لدرء الخطر عن الافغان وقد وقع ماتوقعته فجلالة أمان الله خان قد شد أواخي الاخاء بينه وبين فخامة مصطفى كمال باشا في انقرة وتعاهدا على مايسميانه التجديد اللاديني من كل وجه، ولا أملك حرية لنقد أخبار تلك الرحلة، ونتيجتها انه لما عاد الملك إلى بلاده كان أول شيء دعا اليه قومه هو حلق ذقونهم وإلقاء عمائهم ونزع ملابسهم الوطنية والتزيي بالزي الافرنجي من البرنيطة الى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحذاء وترك النساء للحجاب الخ على مانعلم من تعصبهم لتقاليدهم الدينية والقومية وفقرهم . وقد نصب الملك نفسه ورجال حكومته قدوة للرجال في ذلك والملكة ثريا نفسها قدوة للنساء فصارت تحضر المجامع العامة حاسرة سافرة وتودع التلاميذ الكبار عند سفرهم الى أوربة والاناضول بتقبيلهم، ثم طفق يرسل ثلة بعد ثلة من صغار الغلمان والبنات الى انقرة ليتولى الكماليون تربيتهم وتعليمهم واعدادهم للقيام بما يفعله الترك في بلادهم من التجديد، وقد بلغني من ثقة كان في أسرة أن هؤلاء الصغار ولا سيما البنات يعهد بتربيتهن الى من هنالك من الاسر الاوربية دون التركية لعلمهم بأن أكثر نساء الترك معتصمات بالاسلام فيخشى أن يربين البنات عليه.

وقد أظهر الشعب الافغاني وزعماؤه معارضتهم للملك في مطالبه هذه فحاول مفاومتهم بالقوة ووردت الانباء بأنه قتل بعضهم ونفى بعضاً ، فاشتعلت نار الثورة في البلاد، وهذا ما كنا نعتقده وحذرناهم منه *فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد* فلم يبالوا بنصحنا

مبرة الدمرداش باشا الكبرى

في الاسبوع الأخير من شهر صفر ثاني شهور هذا العام نوهت الصحف اليومية بما كتبه صاحب السعادة الشيخ عبد الرحيم باشا ابن مصطفى الدمرداش المثري الشهير الى الحكومة من تبرعه هو وزوجته الكريمة وكريمته قوت القلوب هانم بقطعة من الارض في حي الدمرداش المشهور بجانب شارع الملكة نازلي من جهة العباسية لأجل أن يبنى فيه مستشفى خيريا تديره الحكومة المصرية — وبمبلغ أربعين ألف جنيه مصري للنفقة على انشاء هذا المستشفى — وبمبلغ ستين الف جنيه مصري تستغلها الحكومة لصرف غلتها السنوية على المستشفى على أن تقوم هي بباقي النفقة إذا لم تكف هذه الغلة لها

واشترط في وقف هذا المستشفى أن يكون عاما لجميع الامراض غير المعدية وأن يقبل فيه جميع المرضى الفقراء مجاناً على اختلاف جنسياتهم وديانتهم وان يبنى بفنائه مسجداً داء فريضة الصلوات ويجعل بجانبه ثلاثة ضرائح لدفن المتبرعين فيها بعد وفاتهم ، وان يقام داخل المستشفى تمثال نصفي لحضرة صاحب السعادة عبد الرحيم باشا الدمرداش وأن يحتفل سنوياً بذكرى سعادته في اليوم الذي يوافق تاريخ الاحتفال بافتتاح المستشفى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد قرر مجلس الوزراء في ٢٨ صفر الموافق ١٤ أغسطس قبول ذلك وشكر سعادته وأسرته على هذه الهبة الجليلة

ثم قامت مصلحة المباني الأميرية بتجهيز مشروع البناء وتم ذلك وشرع فعلا في التنفيذ . وتبلغ مساحة الارض التي سيقام عليها المستشفى ١٢٤٠٠ متر مسطح تقريباً ويتكون المشروع من مستشفى يسع حوالي ٩٠ سريراً، وسيحتوي المستشفى على الاقسام الآتية :

١ — الادارة مع سكن للطبيب المقيم ورئيسة للمرضات بالدور الاول (٢) عنبر أن للمرضى: أحدهما بالدور الارضي ويخصص للرجال والآخر بالدور الاول ويخصص للنساء ويشمل الاخير قسما للولادة (٣) قسم العمليات يكون فيه غرفة لأشعة اكس (٤) قسم للعيادة الخارجية (٥) قسم للمطابخ (٦) قسم للغسل (٧) قسم للمشرحة (٨) قسم للعزل (٩) المسجد والمقابر

وسيكون البناء بحجر الدبش المبيض مع أحزمة من الطوب ومبول مغطاة بالقراميت تكون كرنيشا بالوجهات العمومية

الشيخ عبد الرحيم باشا الدمرداش هذا هو شيخ الطريقة الدمرداشية المشهورة وكان من أصدقاء شيخنا الاستاذ الامام وأنصاره وقد عرفناه وعرفنا منذ جئنا مصر باتصالنا بالاستاذ الامام والعمل معه في سبيل الاصلاح وكان من أول المشتركين في المنار .

وقد سبق جميع الذين كانوا يقيمون الموالد المعروفة إلى منع الفسق والفجور من احتفالاتها بمنعه ذلك من مولد الدمرداش الكبير المشهور بلقب « المحمدي » ونوهنا بعمله هذا في العدد ٤٢ من سنة المنار الاولى الذي صدر في ٢٤ شعبان سنة ١٣١٦ (٧ يناير سنة ١٨٩٩) تحت عنوان ﴿ وميض لمع ، في ظلمات بدع ﴾ ويجد القارىء ذلك في ص ٨٢٨ و٨٢٩ من الطبعة الثانية للمجلد الاول

ومما قلناه في ذلك «وعسى أن يكون الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الرحيم خير قدوة لهم (أي أهل الطريق) في تطهير الطريق من كل البدع وتحريره على السنة السنية ولو بالتدريج الخ »

ونقول الآن عسى أن يكون قدوة للاغنياء في المبرات والاعمال النافعة للناس ونقترح عليه أن يجعل المقابر الثلاث التي ستبنى للعنبرين موافقة لاحكام الشريعة بأن تكون بمعزل عن المسجد وان لا يجعل لها مصابيح توقد فيها لما ورد في الاحاديث الصحيحة من لعن الذين يبنون المساجد على القبور والذين يوقدون عليها السرج ونسأله تعالى أن يطيل اعمارهم ويوفقهم لغير ذلك من المبرات ولا سيما نشر العلم والاصلاح الديني